جامعة الدكتور : يحي فارس – المدية –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

العثمانيون وأشراف مكة

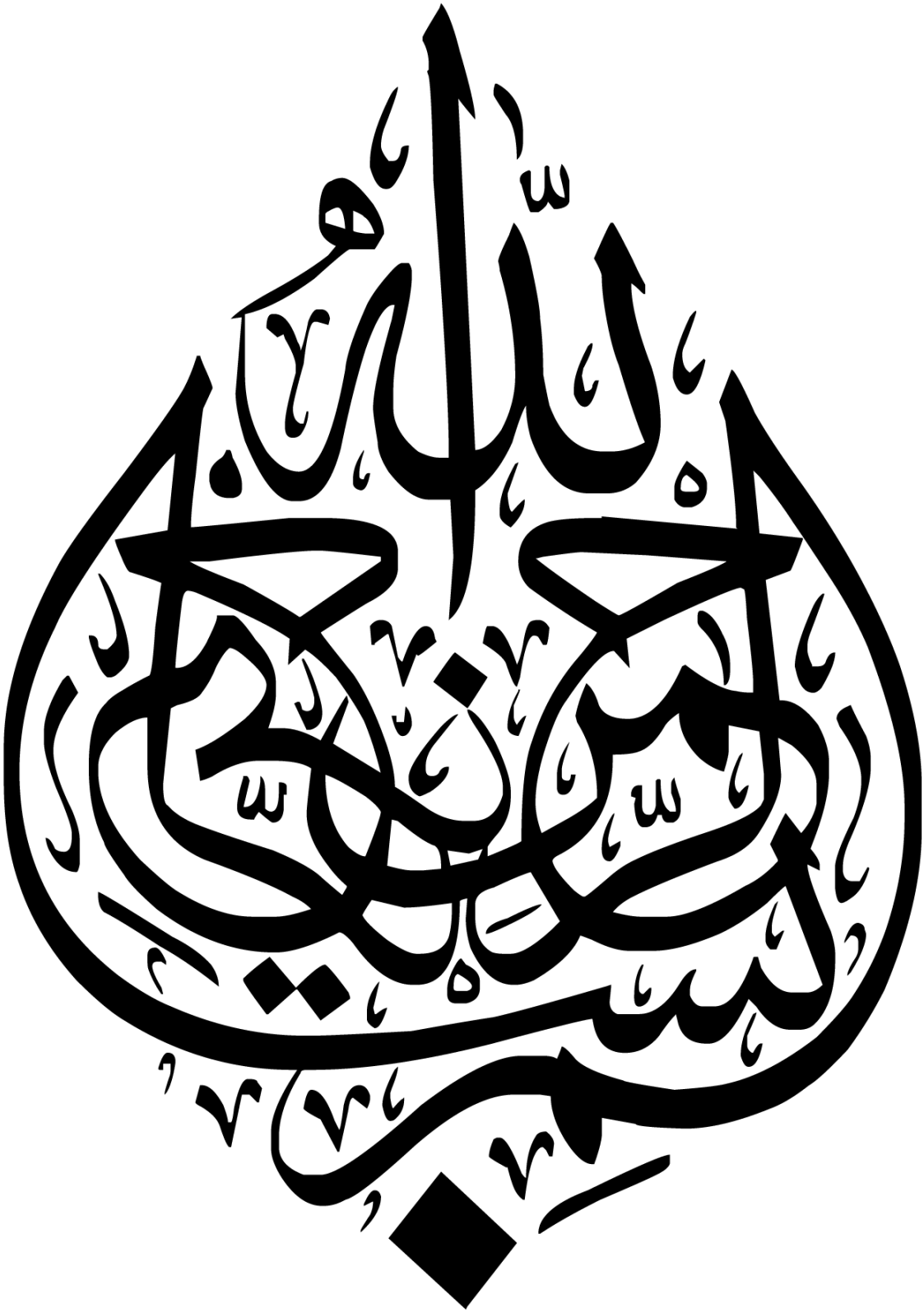
من إعداد الطلبة:

- دعاس نصر الدين
- بوزيت حمزة

تحت إشراف:

-أ.د.طرشون نادية

1439-1438 هـ / 2018-2017 م



شكر وعرفان

الحمد لله ربي العالمين القائل: "رَبِي أَوْزِعْنِي أَن أَشْكُرَ نِعْمَتَكْ الَتِي أَنْعَمْتَ عَلَي وَعَلى وَالِدَيَ وَأَن أَعْمَل صَالِحًا تَرْضَاهْ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الَصالحِينْ "

صدق الله العظيم -سورة النمل ،الآية 19-

وعملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم" لا يشكر الله من لا يشكر الناس"، فالشكر الأول لصاحب الفضل المنة لحسبي وكفيلي،ثم إلى الذين مهدو لنا طريق العلم والمعرفة .....إلى جميع أساتذتنا الأفاضل .....ونتقدم بالشكر مع الإحترام والتقدير مع كل معاني الحب والتعبير إلى أستاذتنا وقدوتنا الدكتورة "نادية طرشون" حفظها الله وجزاها الله عنا خير الجزاء ، على توجيهاتها الرشيدة ونصائحها السديدة ،وصبرها علينا والتي لم تبخل علينا بالتوجيه والنقد حتى يأخذ هذا العمل طابعه العلمي ،فلك منا كل التقدير و الإحترام سائلين لها التوفيق والنجاح.....

كما نتوجه بجزيل الشكر والإمتنان إلى كل من ساعدنا سواء من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل وفي تذليل ماوجهناه من صعوبات .

شكرا جزيلا وجزاكم الله كل خير.

إهداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ..... إلى من علمني العطاء دون إنتظار

إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار ..... إلى والدي العزيز لمين أطال الله في عمره

إلى معنى الحنان والحب .....إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى كل من كان دعاؤها سر نجاحي.....إلى أمي الغالية والحبيبة حفظها الله

إلى كل من جدي وجدتي ..... حفظهما الله تبارك وتعالى

إلى كل من تقاسمت معهم حلو الحياة ومرها .....إلى إخوتي سعيد ،زوليخة ،وشيماء

إلى من شاركني تعب هذا البحث .....إلى أخي وصديقي نصر الدين

إلى كل من هو في ذاكرتي ولم تسع مذكرتي لذكرهم

أهدي لهم ثمرة عملي

حمـــــزة

إهداء



الحمد لله وصلي الله على خير الأنام ومن هو للرسل ختام سيدنا محمد وآله وأصحابه الكرام وبعد:

إلى الذي قال فيهما المولى عز وجل " وبالوالدين إحسانا"

إلى التي حملتني وهنا على وهن وتفتحت عيناي وأنا بحضنها .....إلى من جعلت الجنة تحت أقدامها .....إلى من كان دعاؤها سر نجاحي..... إلى أمي الغالية

إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار.....إلى من علمني العطاء دون إنتظار.....إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم ..... والدي العزيز

إلى أعز ما أملك..... إلى الذين زرعو الأمل والإرادة في حياتي .....إخوتي

إلى جميع الأهل و الأقارب.....وبالخصوص عائلة دعاس

إلى من سعدت بمعرفته وتقاسمت معه تعب هذا العمل المتواضع .....حمزة

إلى أصدقائي....رقدي ،جمال ،هشام، حليم،علال،فتحي ،أحمد ،رشيد،عيسى ، أمين، لحسن ....إلى روح المرحومين أسامة حاج علي وحمزة بلحوت رحمهما الله

إلى كل من هو في ذاكرتي ولو تسع مذكرتي لذكرهم

أهدي لهم ثمرة عملي

نصرالدين

الرمز	الدلالة
تن	تنقيح
تق	تقديم
تح	تحقيق
تر	ترجمة
مر	مراجعة
م	مجلد
ج	جزء
د.ط	دون طبعة
د.م.ن	دون مكان النشر
د.ب.ن	دون بلد النشر
ط	طبعة
م	ميلادي
ه	هجري
ص	صفحة
ص ص	تعدد الصفحات
إش	إشراف

مقدمـــــــة

حظيت مكة المكرمة بأهمية بالغة على مر العصور،فلقد نالت إهتمام مختلف الدول التي تعاقبت على الخلافة الإسلامية،وهذا راجع لمكانتها الدينية والسياسية ، إذ أنها تعتبر مركز العالم الإسلامي،ومما زاد في أهمية مكة المكرمة هو وجود طبقة متميزة من الأشراف الذين يرجعون في نسبهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،لذلك فقد أحيطوا برعاية خاصة من مختلف هاته الدول الإسلامية ، ونظرا لهاته المكانة العالية توجهت لها أنظار الدولة العثمانية التي برزت كقوة عالمية خاصة بعد هزيمتها للمماليك وفرض سيطرتها على مصر والشام .

بعد خضوع منطقة الحجازللدولة العثمانية والتي أصبحت بذلك تتزعم العالم الإسلامي ،فقد حرص السلاطين العثمانيون على توطيد علاقاتهم مع الأشراف والتي جمعتهم حتى قبل تبعية الحجاز للدولة العثمانية ، وذلك من خلال رعاية مصالحهم وتوفير لهم الراحة طيلة فترة حكمهم في الحجاز الممتدة من بداية القرن 16م إلى بداية القرن 20م،ولقد أدخلوا في منطقة الحجاز جملة من التنظيمات الإدارية ، كتقسيمها إلى ثلاثة سناجق وهي مكة والمدينة وجدة،وأعطيت مهام حكمها إلى شريف مكة مع تحديد بعض وظائفه ومخصصاته،كما شرعوا في تقديم خدمات متنوعة خاصة إتجاه الأماكن المقدسة في مكة والمدينة،وهذا من أجل تثبيت مركزهم في الحجاز .

غير أن هذا الحال بدأ يتغير حيث أنه بالرغم من أن نظام الشرافة قد أضفى على منطقة الحجاز نوعا من الحكم الذاتي ،إلى أنه كان مبعثا لقيام نزاعات بين الأشراف أنفسهم حول منصب الشرافة وتخذا هذا الصراع في غالب الأحيان طابعا مسلحا مما أفقد منطقة الحجاز إستقرارها، ونتيجة لهاذ التنافس بين الأشراف عمل العثمانيون على الحد من سلطة الأشراف بوسائل غير مباشرة ،هذامن خلال نشر عساكرهم في المدن،وتدخل في شؤون الحجاز الداخلية وقيامهم في كثير من الأحيان بعزل وتنصيب الأشراف،ورغم ذلك فقد تحلى الأشراف بروح المثابرة في منازلة خصومهم المحليين سواء من داخل أسرهم أو من القبائل المعارضة لسلطتهم حتى نجحو في نهاية المطاف من تثبيت أقدامهم وترسيخ سلطتهم السياسية في المنطقة،كما أبدو محاولاتهم الجادة في إبعاد نفوذهم عن السلطة العثمانية المركزية والقوى المحلية التابعة لها،والتي تجلى بروزها أكثر في فترة حكم الشريف

الحسين بن علي والتي تدهورت علاقته بالدولة العثمانية أكثر مما تسبب في إندلا ع الثورة العربية ضد الحكم العثماني في الحجاز وهذا بدعم من بريطانيا وفرنسا ، التي تزامنت مع الحرب العالمية الأولى منهية بذلك فصلا من فصول الحكم العثماني في البلاد العربية .

– دواعي إختيار الموضوع :

–دوافع علمية تكمن في ذلك النقص الذي لايزال يكتنف موضوع أشراف مكة ، إلى جانب تسليط الضوء عليهم والتعريف بهم وبطبيعة العلاقة التي ربطتهم بالدولة العثمانية ،حيث أن معظم الأبحاث التي إختارت موضوع تاريخ الحجاز ، ركزت على المنطقة خصوصا خلال ق 19م،والتي شهدت بروز آل سعود إلى العلن ،إلى جانب تعرف على التاريخ المرتبط بين منطقة الحجاز والدولة العثمانية .

– أما الدوافع الشخصية التي جرتنا لإختيار هذا الموضوع ، فقد غلب عليها دافع معرفي وشغف ورغبة منا في البحث في نوع العلاقة التي جمعت كلا الطرفين والتي سارت وفق مراحل ، من جيدة في بداياتها إلى متدهورة في أواخرها وهذا راجع إلى جملة من العوامل التي أدت إلى ذلك ،ومن الدوافع الشخصية أيضا هو إحاطة بتاريخ الأشراف وهذا لندرة دراسات حول الموضوع ، وبذلك أردنا أن يكون عملنا هذا إضافة نساهم بها في إثراء التاريخ العثماني بمنطقة الحجاز.

– أهمية الموضوع :

تكمن أهمية دراسة موضوع العثمانيون وأشراف مكة ، إلى كون أن الدراسات الحديثة قد إهتمت بتاريخ الحجاز خاصة خلال ق 19م، إذ أشبعت أحداثها في منطقة الحجاز بدراسات غنية وشاملة في مجملها ، لذلك ارتأينا أنه من الضروري الإلتفات والقيام بمحاولة متواضعة لتسليط الضوء على تاريخ الحجاز خاصة بالتعريف بالأشراف وجوانب إرتباطهم بالدولة العثمانية وهذا على إمتداد زماني فاق أربعة قرون ، والتي سوف تظل بحاجة إلى مزيد من الجهود الحقيقة الصادقة لكشف جوانب من تاريخ منطقة الحجاز .

– إشكالية الموضوع :

نظرا للأهمية التي يكتسيها الموضوع فتوجب طرح الإشكالية التالية :

– ماهي طبيعة العلاقة التي ربطت العثمانيين بأشراف مكة وهذا على إمتداد زماني زاد عن أربعة قرون؟

وأردفناها بأسئلة فرعية أهمها :

– من هم الأشراف ؟ وفيما تمثل دورهم ومكانتهم في المجتمع والسلطة ؟

– إلى أي مدى ساهم ارتباطهم بالدولة العثمانية في تغير أوضاع منطقة الحجاز؟

– وماهي جل الأثار الناتجة أن هاته العلاقة ؟

– المنهج المتبع في الدراسة :

ولتحقيق أهداف هذه الدراسة ، حاولنا إستقصاء أحداث الموضوع في مختلف المصادر المهمة، وتبعنا المنهج التاريخي الوصفي التحليلي ، الذي يهتم بوصف الأحداث والوقائع وتسلسلها تاريخيا في الزمان والمكان ،ومن أجل التعرف على الأشراف ومكانتهم السياسية والدينية بمنطقة الحجاز وطبيعة علاقتهم بالدولة العثمانية في مختلف مراحلها ،سواء في طابعها الودي أوالمتنازع في الأشراف فيما بينهم و مع الدولة العثمانية .

كما وظفنا نوعا من المنهج التحليلي في الدراسة التحليلية للمادة التي وقفنا عليها للبحث عن حقيقة تلك العلاقة التي جمعت الطرفين ومقاربة مختلف الرؤى ووجهات النظر.

–خطة المعتمدة في الدراسة :

قسمنا هاته الدراسة إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

ففي المبحث الأول :تمحورت الدراسة حول أشراف مكة والعثمانيين قبل ضم الحجاز،وإحتوى على مطلبين حيث تناول المطلب الأول الشرافة بمكة ،بداية بالتعريف بهم ومميزاته ورعاية مختلف الدول إسلامية لهم كما تناول أيضا تأسيس الشرافة ونقابة الأشراف، أما المبحث الثاني تحدثنا فيه عن علاقة العثمانيين بمكة وأشرافها والتي جمعتهم من خلال الحج والصرة المرسلة من طرف السلاطين العثمانيين وكذلك الهدايا والمكاتيب المتبادلة بينهم .

أما المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى منطقة الحجاز خلال العهد العثماني وقد أدرجنا تحت هذا العنوان مطلبين ، فأما الأول تناولنا فيه وصول النفوذ العثماني في منطقة الحجاز ، من خلال ضم الحجاز سنة 1517م،وكذلك مختلف التنظيمات العثمانية في المنطقة ،وحكم الأشراف في ظل الادارة العثمانية،كتعيينهم وظائفهم ومخصصاتهم ،أما الثاني فقد تحدثنا فيه عن خدمات العثمانيين في المنطقة ،بداية من الأماكن المقدسة خاصة المتعلقة بالكعبة والحرم المكي،ثم الأوقاف وصولا لرعايتهم للمؤسسات التعليمية كالمدارس والكتاتيب .

أما المبحث الثالث والأخير فقد جاء تحت عنوان الصراع العثمانيين مع الأشراف ونتائجه،حيث تناولنا في المطلب الأول أهم الأشراف خلال العهد العثماني خاصة ق 18وق19م ،وهذا نتيجة للأوضاع المتدهورة في المنطقة،أما المطلب الثاني فتحدثنا فيه عن علاقة الحسين بن علي مع العثمانيين والثورة العربية الكبرى ،وقد أدرجنا فيه علاقة الحسين مع الإتحاديين وتدهورها ، وكذلكعلاقة الحسين بالإنجليز، ثم تناولنا في الأخير الثورة العربية وخروج الدولة العثمانية من الحجاز.

– مصادر والمراجع :

إعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة نذكر أهمها:

1- **تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والإجتماع والعمران** لمؤلفه أحمد السباعي،ويعتبرمن أهم المصادر الذي يعنى بجوانب تاريخ مكة ، من بدياتها الأولى إلى غاية نهاية الحكومة الهاشمية والمكاتبات السرية بين الشريف الحسين بن علي والإنجليز .

2– موارد الإتحاف في نقباء الأشراف لمؤلفه عبد الرزاق كمونة ،حيث يتناول هذا الكتاب التنظيم النقابي والدور البارز الذي يؤديه نقيب الأشراف ،كما تناول مختلف نقابات الأشراف المنتشرة في العالم الإسلامي .

2- **تاريخ أشراف الحجازخلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام 1840/1883م** ،لأحمد زيني دحلان ، الذي سلط الضوء على نشأة وسيرة الأسرة الشريفية الحاكمة في الحجاز ونجد ومناطق أخرى من شبه الجزيرة العربية ونهايتها.

3- **المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين بن علي والعثمانيين 1918/1908م**، لكليب سعود الفواز ويظهر من خلال العنوان قد شمل طبيعة العلاقة بين الطرفين في ضوء المراسلات المتبادلة بينهما ،وخص الحديث أكثر من 1908إلى غاية 1918م والتي شهدت فترة صراع بين الطرفين آلت إلى بروز قوة جديدة متمثلة في حكم الشريف حسين ،وإنهيار قوة أخرى كانت مسيطرة في المنطقة لفترة زمنية طويلة وهي دولة العثمانية .

كما إعتمدنا على مجموعة من المراجع أهمها:

1-**أشراف مكة وأمرائها في العهد العثماني** لإسماعيل حقي جارشلي،والذي له أهمية كبيرة كونه سلط الضوء على جميع الأحداث والوقائع المتعلقة بأشراف مكة و تعريف بهم،وقد تناول الحديث عنه مخاصة ضمن الإدارة العثمانية منخل التعيين هم ووظائفهم وإنتقال الإمارة بينهم إلى غاية 1919 مفترة إلغاء منصب الشرافة.

2-**الحجاز في العهد العثماني** ،لعماد عبد العزيز يوسف ، والذي خص بدراسة الحجاز خلال العهد العثماني 1918/1876م ،موضحا سياسة الدولة العثمانية في الحجاز خلال عهد السلطان عبد الحميد الثاني والإتحاديين ,حتى نهاية الحرب العالمية الأولى .

3-**قصة الأشراف وابن سعود** لعلي الوردي ،وهو الكتاب السابع من لمحات إجتماعية من تاريخ العراق ،حيث شمل الحديث أن أحداث وقعت في الحجاز ونجد وسوريا كما ضم في طياته الحديث عن تفاصيل الصراع القائم بين الحسين بن علي وعبد العزيز بن سعود ،وكذلك الثورة العربية .

-الصعوبات :

لمتكن معالجتنا للموضوع بالأمر السهل فقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات أهمها :

-صعوبةالحصول على المصادر المتعلقة بالموضوع ، خاصة كون الدراسات الحديثة التي إهتمت الحجاز ، قد تناولت بالخصوص ق 19موالتي شهدت قيام الدولة السعودية ،وكذلك ندرة المصادر والمراجع التي تتناول الأشراف ووظائفهم ومخصصاتهم.

– ضف إلى ذلك عائق المصادر الأجنبية الراجع إلى عدم إتقان اللغات وعدم معرفة تقنية الترجمة،وقلة الدراسات السابقة في هّا الموضوع .

– ومن بين الصعوبات التي واجهتنا هي طول الفترة الزمنية ،التي لم تتح لنا الإحاطة بجميع عناصر الموضوع ،ولكن رغم ذلك فإن هاته الصعوبات لم تقلل من عزيمتنا في البحث، وبالتالي بذلنا كل مابوسعنا حتى نقدم عملا في المستوى ،راجين أن نكون قد أعطيناه حقه الكافي .

المبحث الأول: أشراف مكة والعثمانيين قبل ضم الحجاز.

المطلب الأول : الشرافة بمكة المكرمة.

أ - تعريف الشرافة .

ب- رعاية الدول الإسلامية للأشراف.

ج- تأسيس الشرافة.

د- الأشراف والعمامة الخضراء .

هـ- نقابة الأشراف .

المطلب الثاني: علاقة العثمانيين بمكة وأشرافها قبل ضم الحجاز

أ- الحج .

ب- الصرة .

ج- الهدايا والمكاتيب.

المطلب الأول:الشرافة بمكة المكرمة.

أ. تعريف الشرافة :

إن كلمة الشريف كلمة عربية ،وهي تعني العلو وجمعها شرفاء وأشراف ،وهم الذين يحتلون مكانة اجتماعية مرموقة ،ورؤساء العوائل في بلد ما ، ويكونون ذوي نفوذ وكلمة مسموعة في الحيز المكاني الذين يعيشون فيه.[1]

إن الأشراف في الواقع يمثلون ظاهرة اجتماعية نلاحظها في جميع بلاد الاسلامية ،وهي ظاهرة تقديس للأفراد الذين ينتمون بالنسب الى النبي صلى الله عليه وسلم،واعتبارهم طبقة عالية عن غيرهم من الناس[2]،ويطلق لقب الشريف على المنسوبين الى آل البيت النبي بل وحتى المنحدرين من هاشم جد الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا، [3]وقد خصص لقب الشريف أيضا لأولاد الحسن والحسين وهم أبناء السيدة فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم، التي حفض فيها النسب الشريف، هذه الإنسانة العظيمة التي تعتبر سيرتها جزءاً من سيرة المصطفى[4].

و كان اسم الشريف يطلق في الصدر الأول على من كان من آل البيت سواء كان حسينيا أو حسنيا أو علوياً أو عباسياً أو جعفرياً [5]، و في العراق و إيران و اليمن و أندونيسيا كان يطلق عليه لقب "السيد"، و في مصر و المغرب نجد لقب "الشريف"، و في بعض أنحاء الهند و تركيا نجد لقب "المير"، و إفريقيا الجنوبية و الشرقية لقب "المولى"، أما في الحجاز يطلق على الحسني لقب "الشريف"، و على الحسيني لقب "السيد"[6].

---

[1]- اسماعيل حقي جارشلي،أشراف مكة وأمرائها في العهد العثماني ،تر:خليل علي مراد ،ط1،الدار العربية للموسوعات ،بيروت لبنان ،1423هـ/2003م،ص25.

[2]-على الوردي،قصة الأشراف وابن سعود،ط3،شركة بيت الوراق للنشروالتوزيع المحدودة،بغداد،العراق،2013م،ص13.

[3]- جارشلي ،نفسه،ص25.

[4]- محمد عبده يماني، إنها فاطمة الزهراء، ط1، المنار للنشر و التوزيع ، دمشق، 1416هـ/ 1996م، ص 10

[5]- محمد جمال الدين القاسمي ،شرف الأسباط،ط1،مطبعة الرقي ،دمشق،1331هـ،ص ص 6-7.

[6]-علي الوردي، مرجع سابق، ص14.

وفي زمن الدولة الفاطمية (910هـ/1171م) ،كان لقب الشريف مخصصا في مصر لأولاد الحسن والحسين ،وفيما بعد شاعت تسمية أولاد الامام الحسن بالشريف وأولاد الحسين بالسيد[1]،وقد أصبح لقب "السيد" أكثر شمولا فيما بعد وأصبح علما على الحسينيونوالحسينيين [2]،نجد أن الحجاز لاسيما في عصورهم المتأخرة ،كانوا كثيرين جدا وهم من حيث مكانتهم الاجتماعية متفاوتين على درجات شتى ،فهناك في الدرجة الأولى كان الأشراف الذين ينتمون الى أسرة الشريف الحاكم ،حيث كانت مكانتهم تقرب مكانة الأمراء والأقرباء الملك في الدول الملكية ،ولكل واحد منهم قصوره وحشمه وعبيده ،أما الباقون من الأشراف فكانوا يتفاوتون في المكانة حسب كفاءاتهم الشخصية أوعصبية أسرهم ،فمنهم من كان بدويا وصار يقطع الطريق على الحجاج ومنهم من احترف الحرف الوضيعة وصاروا يستخدمون أنفسم في أي مهنة من المهن دون مراعاة نسبهم "الشريف"[3].

ونتيجة لتكاثر الأشراف عرفوا انتشارا واسعا في مناطق واسعة من العالم الاسلامي شرقا وغربا،حيث قصد الطالبيون عموما والعلويون خصوصا المشرق الاسلامي خاصة في مصر والشام ،أما الحسينيون فقد كانت وجهتهم المغرب،كون أتباعهم في المشرق ليسوا بأقوياء وبذلك تكاثروا هنا وهناك[4].

---

[1]–السيد:لغة تعني المجد والشرف ويقال هذا سيد قومه الذي فاق غيره بالعقل والمال ،أما اصطلاحا فهي تطلق على رئيس القبيلة الذي تتوفر فيه صفات شخصية كالكرم والحلم والكلمة المسموعة .أنظر:محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس ،تح:على هلالي ،ج2،ط2،مطبعة حكومة الكويت ،1407هـ/1997م،ص384.

[2]–حقي جارشلي ،مرجع سابق ،ص25.

[3]- على الوردي ،نفسه،ص23.

[4]– قاسم حسن آل شامان السامرائي ،نقابة الأشراف في المشرق الاسلامي حتى نهاية حكم الأسرة جلائرية(منتصف القرن الثالث هجري حتى أوائل القرن التاسع هجري)،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،1971م،ص54.

ج.رعاية الدول الإسلامية للأشراف:

الأشراف هم السادة أهل البيت ،وعلى أساس ذلك أحيطوا برعاية الدول الإسلامية على مختلف عصورها ،والتي إتخذت عدة أشكال قامت أساسا آيات من القرآن الكريم ،تؤكدعلى وجوب رعاية ومحبة آل البيت وإكرامهم[1]،ومنها قوله تعالى{لَا أَسْأَلكُم عَلَيه أجْرًا إِلَا المَوَدَة فِي القُرْبى}[2].

كانت البداية من الخلفاء الراشدين ، الذين إستمدو محبتهم لآل البيت من محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقدكان الخليفة الراشد أبوبكر الصديق رضي الله عنه يقول"أرقبو محمدا في أهل البيت نسبه"،وهو يريد حفظهم وعدم إيذائهم وقدكانت قرابة الرسول أحب إليه من قرابته [3]،أما الخلفاء الأمويون فقدكانوا طوال تاريخ دولتهم (132/41هـ)،حذريين من بني هاشم عامة والطالبين خاصة، ولقد عملوا على إرضائهم وتلبية رغباتهم ،ويظهر هذا الإجلال بشكل واضح عند إجتماع بني هاشم عند معاوية بن أبي سفيان [4]،حيث خاطبهم قائلا"يابني هاشم إن خيري لممنوح ،وإن بيتي لمفتوح فلا يقطع الخير عنكم علة ولا بيتي يصده دونكم مثله"،وحينما أراد معاوية لولده يزيد بولاية العهد، اتجه نحوى الحجاز متقربا من الحسين بن على متلطفا له لكسب وده والنجاح بموافقته[5].

ولما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة أمر بترك لعن على بن أبي طالب على المنابر ،وأمر بإعادة الحقوق لأهلها ومن بينهم أشراف بنو هاشم ،فأرسل الأموال إلى المدينة وأمر بتقسيمها على

---

(1)-قاسم حسن آل شامان السامرائي ،إتحاف العقول في أخبار آل البيت الرسول ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان 1971م،ص 17.

(2)-القرآن الكريم ،سورة الشورى،آية23.

(3)-يوسف إسماعيل النبهاني، الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية،تح:عبد الوارث محمد على ، دار الكتب العلمية،بيروت،1417هـ/1997م،ص435.

(4)- معاوية بن أبي سفيان : هوصخرإبن حرب بن أمية بن عبد الشمس وهو مؤسس الدولة الأموية سنة 41هـ،ولد بمكةعرف ببراعته في الحساب والتجارة والفصاحة أسلم يوم فتح مكة .للمزيد أنظر:خير الدين الزركلي،الأعلام، ج5،ط5،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان،2002م،ص 261.

(5)-السامرائي ،نقابة الأشراف في المشرق الإسلامي،ص30.

الأشراف من بني هاشم بالتساوي ولافرق بين صغير أو كبير ،كما أمر إعادة الحقوق التي قطعها عنهم سلفه دون تقصير ،وهذا إجلالا بأهل البيت وتعظيما لقربتهم[1].

ولقد إستمرت هاته الرعاية حتى مع مجيئ العباسيين الذين أدخلوا مراسيم خاصة ،وهذا راجع لكون ، العباسيين فرع من آل البيت الرسول صلى الله عليه وسلم [2]،ويعتبر الخليفة أبو العباس مؤسس الدولة العباسية أول من سن قواعد رعاية الأشراف ،وإستمرت هاته الرعاية طيلة مدة حكم الدولة العباسية ، من أمثلة هذه الرعاية في عهد أبو جعفر المنصور [3]،الذي خصص أرزاق سنوية للأشراف ،كما فرق على الهاشميين سنة 518هـ مبلغا قدره عشرة ألاف درهم ،وإستمرت كذلك هاته الإعانات مجيئ المتوكل ،وإلى جانب هاته الرعاية المادية فقد إحتل الأشراف مكانة عالية ، فقد كانت لهم مرتبة بمجالس الخلفاء ترتب عنها حقوق وواجبات ولايحق لأحد أن يزيح الآخر عن مرتبته من أهل بيته ولو كان الخليفة نفسه[4].

أدت رعاية الدول المتعاقبة على الخلافة الإسلامية إلى رسوخ تقاليدوإلتزامات عديدة إتجاه الأشراف ،إستمرت إلى غاية مجيئ العثمانيين الذين حرصوا بدورهم على رعاية السادة والأشراف ،الذين جاؤو إلى دولتهم ، كما اهتموا بتأمين راحتهم ومعاشهم[5].

د.تأسيس الشرافة بمكة :

ظل أشراف الحجاز حتى منتصف القرن 4هـ ،ليس لهم شيء من الحكم ولم يكن لديهم مايميزهم عن بقية الناس سوى مكانتهم العالية،الناشئة عن إنتسابهم للنبي صلى الله عليه وسلم [6]،

---

[1]-السامرائي ، نقابة الأشراف في المشرق الإسلامي،ص31.

[2]- نفسه ،ص32.

[3]-أبو جعفر المنصور:هو عبد الله بن محمد بن علي إبن العباس ثاني الخلفاء العباسيين ،كان عارفا بالأدب والفقه والفلسفة شهد عصره نهضة علمية ،وهو والد الخلفاء العباسيين. للمزيد أنظر :الزركلي ، مرجعسابق ، ج4،ص117.

[4] - أبي بكر محمد بن يحي الصولي ،أشعار الخلفاء وأخبارهم ،ط1،مطبعة الصاوي ،(د.م.ن)،1936م،ص34.

[5]- جارشلي ،مرجع سابق،ص37.

[6]- الوردي ، مرجع سابق،ص24.

ونتيجة لهاته المكانة العالية فقد ظهر صراع مرير بين عدة أسر ،كانت تتطلع إلى أن يشغل أحد أفرادها منصب شريف مكة وأميرها ، وقد تنافس على حكم مكة في بداية الأمر ثلاثة أسر ،وهي:

1-الأسرة الموسوية (بنو موسى).

2-الأسرة السليمانية(بنو سليمان).

3-الأسرة الهاشمية(الهواشم).

وقد حكمت الأسر الثلاث الأولى مكة مدة 240عاما،من(358-598هـ/969-1205م)[1]،وكانت بداية التأسيس والحكم من الأسرة الموسوية ،وذلك على يد كبيرهم جعفر بن محمد بن الحسين ،بعد صراع للإستقلال مكة عن الإخشيد في مصر التي كانت مهددة بإحتلال الفاطميين لها [2]، حيث إستطاع هذا الأخير أن يؤسس له نوع من الإمارة وذلك عام 358هـ/969م، وأصبح يطلق عليها إسم أشراف مكة [3]، وبذلك فقد أسس حكومة الطبقةالأولىمن الأشراف للأسرة الموسوية[4]،وقد كانت سنة تأسيس الشرافة هي سنة خضوع الحجاز للسيادة الإسمية لدولة المماليك في مصر[5].

وبعد وفاة المؤسس جعفر بن الحسين عام 370هـ، أخذ منصب الشرافة ينتقل بين أبنائه ،وكانت البداية من إبنهالحسين عام 384م ،ثم تولى أخو الحسن المعروف بلقب "أبي الفتوح" ، الذي كان من أعظم الأشراف شخصية وأقواهم بدنا وقد عرف عن هاته الشخصية حسن التدبير

---

[1]- كليب سعود الفواز،لمراسلات المتبادلة بين الشريف الحسين والعثمانيين 1908-1918م ،دراسة تحليلية ،المطابع العسكرية لمكتبة الإسكندرية ،ص ص19-21؛عماد عبد العزيز يوسف ،الحجاز في العهد العثماني (1876-1918م) ،إش :عصمت برهان ،جامعة الموصل ،1426هـ/2005م،ص ص 12-13.

[2]- أحمد السباعي ،تاريخ مكة ،دراسات في السياسة والعلم والإجتماع والعمران ،ج1،مكتبة الملك فهد الوطنية ،المملكة العربية السعودية ،1419هـ/1999م ،ص220.

[3]-الوردي ، مرجع سابق ، ص24.

[4]- أحمد السباعي ، نفسه ،ص220.

[5]- سعودالفواز،نفسه ،ص21.

والتسيير[1]،وفي عهده منع الحج في أكثر السنين نتيجة المنازعات والفتن في مكة وعصيان بعض القبائل في البادية وقطعهم الطريق[2].

توفي أبو الفتوح عام 430هـ، وتولى مكة بعده إبنه شكر الملقب بتاج المعالي ،الذي إستمرت ولايته إلى أن مات عام 453هـ[3]،ولم يخلف شكر ولد وكان هذا سببا في النزاع الذي قام بين الأسرتين من الاشراف هما كلا منالسيليمانيون[4] وبنو هاشم وإستمرت الحروب بينهما مدة طويلة من الزمن إلى أن تمكن الهواشم من التغلب عليهم ،وعندها تولى شرافة مكة رئيسهم الملقب"بأبو هاشم "،لتعرف بعد ذلك تعاقب أفراد هاته الأسرة على الشرافة وصولا إلى أن أنتزعة الشرافة وإنتقالها إلى أبناء عمومتهم بنو قتادة نسبة إلى مؤسسها قتادة بن إدريس [5]،وهي الأسرة الرابعة من الأشراف ،وكان هذا عام 598هـ/1205م ،وحكم مكة لفترة تمتد زهاء عشرين سنة ، وتداول أبناؤه وأحفاده الحكم حتى سقوط دولة المماليك في مصر على يد الدولة العثمانية عام 1517م،وبالتالي فإن الأسرة الرابعة وهم بنو قتادة ، قد حكموا لفترة زمنية طويلة مابين (598-1344هـ/1209-1925م)،أي حوالي 716سنة،حتى انتهى دورهم الديني والسياسي في الحجاز[6].

---

[1]-جمال الدين أحمد بن علي الحسيني ،عمدة الطالب الصغرى في نسب آل أبي طالب، تح:مهدي الرجاني ،ط 1،مكتبة آية الله العظمى المرعشي ،إيران،1430هـ/2009م،ص109.

[2]-أحمد السباعي،مصدر سابق ،ص230.

[3]- عبد الله الغازي المكي الحنفي ،إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام ،تح:عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ،مج 3،ط1 ،مكتبة الأسدي ، مكة المكرمة ،1430هـ/2009م،ص85.

[4]- السليمانيون:تمثل الطبقة الثانية من الاشراف ،وهم أولادسليمان بن عبد الله بن موسى الجون،ويجتمعون مع موسى الجون في الطبقة الأولى.للمزيد أنظر :أحمد السباعي ،نفسه ،ص232.(**أنظر ملحق رقم :01ص89**).

[5]- قتادةابن إدريس :هو ابن مطاعن بن عيسى ابن الحسين ،ولد بينبع وقيل بمكة المكرمة سنة 1132م، وتوفي سنة 1220موكان يلقب بأبا العزيز.للمزيد أنظر:عبد الله الغازي ،نفسه،ص106،أحمد ضياع بن محمد القللي ،معجم أشراف الحجاز في بلاد الحرمين ، تح :سامي بن محسن ،هزاع بن شاكر ،مج3،ط1،مؤسسة الريان ، بيروت ، لبنان ، 1426هـ/2005م ،ص1126.

[6]- سعودالفواز، مصدر سابق،ص22؛عماد عبد العزيز ،مرجع سابق ،ص13.

ج–الأشراف والعمامةالخضراء:

تميز الأشراف عن غيرهم من الفئات الإجتماعية المختلفة ،من خلال لباسهم الذي كانوا يلبسونه،حيث كانوا يرتدون جبة وعمامة خضراء، وهي العلامة التي تميزهم عن غيرهم [1]،حيث تشير الروايات أنه في سنة 201هـ، أصدر الخليفة العباسي المأمون [2]قراره بترك لبس السواد وهو شعار العباسين ،وإستبدله بثياب الخضراء لأنه لباس أهل الجنة [3]،وأصدر أوامره إلى الأتباع وبني هاشم بالبيعة له ولبسالخضرة على الأقبية والأعلام وطراداتهم وأمر بتعميم ذلك على أهل بغداد وبذلك أصبح الأشراف يتميزون عن باقي الفئات الإجتماعية[4] .

ولكن هذا التقليد لم يدم طويلا وأصبح من الصعب تمييز الأشراف عن غيرهم ،ولأجل تمييزهم وإظهار الحرمة لهم أمر السلطان المملوكي في مصر الملك أشرف شعبان في سنة773هـ/1371م،بأن يضع الأشراف علامة خضراء على رؤوسهم ، هذا بالنسبة للرجال أما النساء أزر يميزهم،و ذلك لماجرى من كلام في حق الأشراف العلويين ، حيث أساء أحد الأمراء في حق أحدهم زعما منه أنه لم يتعرف عليه ، وقد كان هذا دافعا ليصدر السلطان هذا القرار [5]،و لقد بقية بقية هاته العادة حتى مجيئ العثمانيين ،ولكن رغم ذلك فإن الكثير من الأشراف لم يلتزموا بالعمامة الخضراء، فمنهم من ظل محافظا على العمامة البيضاء ، كما هو الحال لأشراف الحجاز واليمن،ومنهم من رفض وضع أية علامة لنفسه ، غير أن البعض اتخذ العمامة الخضراء وسيلة للإستجداد والنهب

---

[1]–علي الوردي، مرجع سابق ،ص15.

[2]–المأمون :هو عبد الله بن هارون الرشيد ،ولد 170هـ وتوفي218هـ،كان عارفا بالعلوم الدينية والأدب . للمزيد أنظر :جلال الدين السيوطي ،تاريخ الخلفاء ،تح، حمدي دمرداش ،ط1،مكتبة نزار مصطفى،1425هـ/2004م،ص130.

[3]– جعفر الكتاني الحسيني ،الدعامة في أحكام السنة والإمامة ،ط1، مطبعة الفيحاء ،1342هـ،ص98.

[4]– محمد بن جرير الطبري ،تاريخ الأمم والملوك ،تح : محمد أ بو الفضل إبراهيم ،ج 8،ط3، دار المعارف ،مصر ،1979م،ص554.

[5]–السامرائي ،نقابة الأشراف في المشرق الإسلامي ،ص33.

،كما أن البعض من الناس الذين ليسوا من الأشراف إستغلو العمامة الخضراء وسيلة لرفع مكانتهم الإجتماعية ،ونجدهاته الظاهرة خاصة في مصر[1].

وبالتالي فرغم بعض سلبيات العمامة الخضراء إلى أنها ساهمت في معرفة الأشراف وتمييزهم عن باقي الفئات الإجتماعية المتنوعة أنذاك .

د- نقابة الأشراف :

لقد كان لنقيب الأشراف بصفة خاصة ولنقابة الأشراف بصفة عامة ،أهمية بالغة في العالم الإسلامي ، ومقام سامي رفيع في العصور السالفة ، فقد كان نقيب الأشراف يمثل المرتبة الثانية بعد الخليفة ،وكذلك هو بمنزلة الأمير ورئيس العشير في قبيلته ،بل هو أجل شأن وأعظم منزلة ،وكان في بعَض الأحيان يتولى ولاية المظالم وكذالك القضاء وإمارة الحج هذا إلى جانب تقلده منصب نقيب الأشراف[2].

ولم يكن إستحداث منصب نقيب الأشراف محض قرار شخصي،بل أنها جاءت نتيجة لتطورات الحياة بكل جوانبها أملته ظروفها على الدولة [3]،حيث أنه لما بلغت سطوة العباسيين في سائرالأقطار الإسلامية، ونظرا إلى شؤون الدولة وخوفا من خراب سلطانهم وزوال ملكهم من طرف آل أبي طالب الذين تواجدوا في ممالكهم ،فأراد آل العباس أن يحدثوا مشكلة يعرقلوا بها خطاهم ،فأحدثوا منصب نقيب الأشراف التي يرأسها شخص منهم يكون من أشهرهموأفضلهم علما، وأقبلهم على النفوس [4].

ولقد كانت ولاية هذه النقابة تصح من إحدى ثلاث جهات هي : إما من جهة الخليفة المستولي على كل الأمور ،والذي كان مسؤول عن تعيين نقيب الأشراف في الكثير من الأحيان

---

[1]-الوردي ، مرجع سابق ،ص16.

[2]-عبد الرزاق كمونة الحسيني ، موارد الإتحاف في نقباء الأشراف ،ج1،مطبعة الآداب ،النجف،1388هـ/1968م،ص6.

[3]- السامرائي ،نقابة الأشراف في المشرق الإسلامي،ص46.

[4]- عبد الرزاق كمونة ، نفسه ،ص5.

حسب ماتقتضيه الظروف ،وإما ممن فوض الخليفة إليه تدبير الأمور كوزير التفويض وكذلك أمير الإقليم ،والجهة الثالثة تكون من نقيب عام الولاية يستخلف نقيب خاص للولاية ، وكانت نقابة موضوعة لصيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم في النسب أو الشرف ليكون عليهم أحكم وأمرهم فيهم [1].

وأول من أحدث منصب نقيب الأشراف هو الخليفة العباسي المستعين بالله [2]،وذلك أن الحسين نسابة [3]، لم حَضر عند الخليفة إلتمس أن يكون الحاكم على الطالبين رجلا منهم يطيعونه ويعرف أقدارهم ،وإستحسن الخليفة رأيه وجمع من كان هناك من الطالبية وأمرهم من يختارو من يولوه عليهم ،فقالو "بما أن الحسين رأى هذا ، فإن الرأي أن نختاره "،فكان بذلك أول من تولى النقابة [4].

ثم أخذت النقابة بعد ذلك تنتقل بعد ذلك بين أحفاده وتتوالى بينهم في الكثير من الأقطار الإسلامية ،وكانت تنتقل من بيت لآخر حسب الكفاءة العلمية والنفوذ الشخصي ،وكان لنقيب الأشراف سجل شخص يدون فيه الأشراف وعائلاتهم وكان الآمر الناهي والقاضي بينهم [5].

وبهذا ونتيجة للإنتشار الأشراف في مناطق واسعة من العالم الإسلامي ،وأصبحوا أين ما تواجدوا يأسسون لهم نقابة تحفظ لهم نسبهم ونسلهم ، فقد تواجدوا في خرسان ومدنها وكان العراق

---

[1]- علي بن محمد بن الحسين الماوردي ،الأحكام السلطانية والولايات الدينية ،تح :أحمد مبارك البغدادي ،ط 1ن مكتبة دار بن قتيبة ،الكويت ،1409ه/1989م ،ص76.

[2]- المستعين بالله : هو أحمد بن محمد بن المعتصم ،تولى الخلافة عام 1409م وخلع عام 1412م،توفي عام 1430م . للمزيد أنظر:ابن الساعي البغدادي ،مختصر أخبار الخلفاء ، ط1،مطبعة الأميرية ،مصر ،1309ه،ص ص21-22.

[3]-الحسين نسابة :هو السيد الجليل حسين بن أحمد بن محمد ،من أحفاد الحسين بن أبي طالب ، هو أول من تولى النقابة من الطالبين عام251ه ،له مؤلف في الأنساب تحت عنوان ،غصون في آل ياسين . للمزيد أنظر :أحمد الداودي ،مصدر سابق ،ص ص54 – 67.

[4]-يحي بن محمد الحسني ،أبناء الإمام في مصر والشام الحسن والحسين ،تح :محمد ابن إبراهيم ،ط1،مكتبة جل المعرفة ،الرياض ، السعودية ،1425ه/2004م،ص33.

[5]- عبد الرزاق كمونة ، مصدر سابق ،ص6.

محطة للطالبين ،وفي أصفهان إنتقل لها الكثير من أولاد الحسين الأصغر بن على بن الحسين وأحدثوا فيها نقابات[1].

ولقد كان منصب النقابة يستوجب توفر عدة شروط لكي يتقلد منصب الشرافة ، فلذا كان على نقيب الأشراف أنيكون من أهل البيت ، ويجب أن يتمتع بخبرة ويكون ملما بشؤون الأنساب ،وكذلك أن يكون من أهل العلم وفقيه بمسائل الدين ،وأن يكون في قومه وجيها ومن ذوي الفضل ،وقد كان منصب نقابة الأشراف في الحجاز والشام والعراق يخصونه بالأحفاد فقط ، بينما في مصر يسندونه إلى الأسباط [2]، وبذلك إن أراذ المولى أن يولي نقيبا يختار من الأشراف من أجلهم دينا وعلما ، فيوليهم عليهم فيسرعواإلى طاعته وتقسيم أمورهم بسياسته[3].

ولقد كان منصب نقيب الأشراف موجودا في الدولة المملوكية وقد أخذهم عنهم العثمانيون عنهم ،ولقد كان نقيب الأشراف في الدولة العثمانية هو الموظف على السادة والأشراف والمسؤول أن تسجيل وضبط شجرة أنسابهم ، ولقد كان يجري تنصيبه وفق مراسيم خاصة وكان مقره في مركز الدولة [4]،كان نقيب الأشراف يعرفون بين الناس باسم "الأمير "،كما كانت العمامة الخضراء التي يلبسونها تسمى عمامة الأمير ،وبذلك فكانوا متميزين عن باقي الفئات الإجتماعية المختلفة .[5]

تعددت مهام نقيب الأشراف وإختلفت فلقد كانت له مهام خاصة نذكر منها :

1-حفظ أنساب الأشراف ومعرفة من ولد منهم من ذكر أو أنثى فيثبته ويدعي نسب الميت غير إن لم يذكر .[6]

---

[1]- السامرائي ،نقابة الأشراف في المشرق الإسلامي ،ص54.

[2]- يحي بن محمد الحسني ، مصدر سابق ،ص 33.

[3]-الماوردي ،مصدر سابق ،ص77.

[4]- جارشلي ،مرجع سابق ،ص ض 29-32.

[5]-جعفر الكتاني الحسني ،مصدر سابق ،ص99؛السامرائي ،نفسه،ص41.

[6]-عبد الرزاق كمونة ،مصدر سابق ،ص ص9-10.

2-أن ينزههم عنإرتكاب المآثم ويمنعهم أن إنتهاك المحارم ، ليكونوا على الدين الذي نصروه ، وأن يمنعهم من التسلط أن العامة لشرفه ونسبهم فيدعوهم ذلك إلى المقت والبغض ويبعثهم على المناكر والبعد ، ويدعوهم إلى إستعطاف القلوب وتأليف النفوس ليكون الميل إليهم [1].

3- أن يكون لهم عونا في إستيفاء الحقوق حتى لايضعفوا عنها ،وعونا عليهم في أخذ الحقوق منهم ،حتى لايمنعوا منها ليصيروا بالمعونة لهم منتصفين وبالمعونة عليهم منصفين .

4-أن يأخذ عن الأداب بما يضاهي شرف أنسابهم وكرم أهلهم ،لتكون حشمتهم في النفوس وحرمة لرسول صلى الله عليه وسلم .

5-أن يمنع أزواجهن أو بناتهن من أن يتزوجن إلا من الأكفاء لشرفهن على سائر النساء.[2]

أما مهامه العامة فعمومها كالأتي :

1-الحكم فيما بينهم فيما يتنازعون فيه.

2-إقامة الحدود عليهم فيما إرتكبوه .

3-تزويج الأيامي الاتي لايتعين أوليائهن ، أو قد يتعين فيعضلوهن .

4- الولاية على أيتامهم والعناية بهم .

5-إبقاع الحجر على من عنه منهم أو صفه ، وفكه إذا أفاق ورشد.[3]

وبهذه المهام تكتمل فيه شروط وتصح له النقابة ،محافظا بذلك على الأشراف آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم .

---

[1]-الماوردي ، مصدر سابق ،ص77.

[2]- السامرائي ، نقابة الأشراف في المشرق الإسلامي ،ص87.

[3]-عبد الرزاق كمونة ، مصدر سابق ، ص ص10-11.

المطلب الثاني: علاقة العثمانيين بمكة وأشرافها قبل ضم الحجاز.

قد يتبادر إلى الذهن أن علاقة العثمانيين بمكة، كانت وليدة اتصالهم بمصر على أثر سقوط المماليك فيها، ولكن الواقع أن العثمانيين اتصلوا بأصحاب مكة قبل ذلك بما ينيف عن قرن كامل [1]،وإن الدولة العثمانية دولة إسلامية، كانت إحدى خصائصها أنها قامت على أسس دينية[2]، والتي ارتبطت بجوانب عديدة منها:

أ- الحج:

لقد ارتبطت الدولة العثمانية مع مكة بروابط دينية وثيقة وهذا من خلال قصد الحجاج العثمانيين لمكة لأداء فريضة الحج وكذلك إسهام العثمانيين فيما ندب إليه المسلمون من رعاية أهل الحرمين الشريفين والبر بهم [3]،وهي روابط أوجدت نشاطها اقتصاديا وثقافيا وسياسيا للعثمانيين في مكة، وذلك قبل امتداد نفوذهم السياسي المباشر إليها بفترة طويلة ولقد كانت وفود الحجيج العثماني تقدم إلى مكة برفقة قافلة الحج الشامي وغالبا ما كان يأتي بصحبتهم شخصيات من المسؤولين العثمانيين لأداء فريضة الحج، وللقيام بمهمات كانت توكل إليهم في الحرمين، حيث حج القاضي شمس الدين محمد ابن حمزة الروسي الحنفي سنة821 هـ الموافق 1418 م[4].

وكذلك من بين الشخصيات التي قدمت للحج وزير السلطان مراد الثاني 824 هـ، الموافق 1421 م، وقد قام بتوزيع مساعدات جزيلة في الحرمين، وعمل سقايات للحجاج في المسجد الحرام

---

[1]- أحمد السباعي، المصدر السابق، ص 392.

[2]- ثريا الفاروقي، حجاج وسلاطين، الحج العثماني، 1517-1683 م، تر: أبو بكر أحمد باقدار، ط 1، منشورات الجمل، لبنان، 2010، ص23.

[3]- ابتسام بنت محمد صالح بن عبد الرحمان شمبري، مكة المكرمة من بداية الحكم العثماني إلى نهاية القرن 10 هـ، (923 هـ - 1000 هـ)، دراسة سياسية حضارية (رسالة لنيل شهادة دكتوراه)، إش: يونس بن علي بن رابح الثقفي، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، 2001 م، ص 40.

[4]- عمر بن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تح : فهيم عبد الكريم بار، ج 3، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1408 هـ، ص 568.

وذلك سنة 850هـ، الموافق 1446 م،[1]ولقد رتب للفقراء الحرم من ماله الخاص، راتبا سنويا مقداره 3500 دينار، كان يقوم بإرساله إلى مكة سنويا [2]،كما وقد قدم جم بن محمد الفاتح إلى مكة لأداء فريضة الحج، في الوقت الذي كان فيه لاجئا في مصر، بعد أن خرج على أخيه بايزيد الثاني[3].

وممن كان في مكة سنة 909 هـ، 1503 م، القاضي مفتي الروم، وقد اتصل به الشريف حميضة في فترة توليه الحكم في مكة طالبا منه اقراضه مبلغا من المال فاعتذر منه، وهناك مسؤولون عثمانيون آخرون كانوا يقدمون مع الحجاج بصفة دورية، ومنهم الرسل والسفراء الذين كانوا يترددون على مكة، وكانوا على صلة طيبة بأهلها ،كما أقامت في مكة جاليات عثمانية، خصصت لها رواتب سنوية كانت تصلهم في موسم الحج [4]، وممن أقام في الحجاز من العثمانيين أيضا الجند الذين قدموا بصحبة الإمدادات العسكرية للحملات التي وجهت ضد البرتغاليين[5].

كما اهتمت الحكومة العثمانية، بخروج قوافل الحجاج وبإصلاح الطرق التي يمرون بها، ليس داخل دولتهم فقط، وإنما أيضا في الأراضي التابعة للمماليك، فقد أبدى عددا من السلاطينالعثمانيين رغبتهم في إصلاح مصادر المياه على طرق الحج، وفي مكة بعد أن اشتكى حجاجهم من ندرة المياه والمشقة في الحصول عليها[6].

---

(1)– ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح : محمد مصطفى، ج3، ط1، القاهرة، مصر، 1920 م، ص 282.

(2)– أحمد السباعي، مصدر سابق، ص 392.

(3)– بايزيد الثاني: هو ابن السلطان محمد الفاتح ولد سنة 1447 وتوفي سنة 1512 م، ارتقى إلى العرش 1481 م عرفت فتركه ركودا في الفتح وهذا راجع إلى أن السلطان بايزيد الثاني رجل علم والدين وتصوف أكثر كونه فارسا وفاتحا لكي يخلفه بعد ذلك ابنه سليمان الأول .للمزيد أنظر:أورخان محمد علي ، روائع من التاريخ العثماني ،ط 1،دار الكلمة للنشر والتوزيع ،1429هـ/2008م ،ص 59.

(4)– عبد العزيز بن فهد، بلوغ القرى، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، مكتبة الحرم المكي، مكة المكرمة، ورقة177.

(5)– يلمازأوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية، تر : عدنان محمد سليمان ، ط1، مؤسسة فيصللتمويل ، اسطنبول، 1988، ص 108.م

(6)-محمد حرب، العثمانيون والحضارة، ط1، دار القلم، بيروت، 1409 هـ، ص 20.

ب– الصرة:

أبدى سلاطين الدولة العثمانية، الرعاية للسادة والأشراف الذين جاؤوا إلى دولتهم، كما اهتموا بتأمين راحتهم ومعاشهم وأعطوهم براءات بهذا الشأن، بل أن السلطان مراد الثاني اتبع عادة توزيع مبلغ 1000 فلوري"Filori"[1]، سنويا بيده على أولاد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدن والقصبات.

إن أول من أرسل الإعانات المسماتة الصرة "Surra"[2]، إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة من السلاطين العثمانيين هما بايزيد يلدرم وابنه السلطان محمد جلبي [3]،وكانت تصل إلى مكة مع قوافل الحج منذ مطلع القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي (09 هـ - 15 م)[4].

وأخذت الصرر تتوالى خاصة في عهد مراد الثاني، حيث أرسل إلى مكة والمدينة والقدس ، صرة مقدارها 3500 فلوري وقد خصص السلطان إيرادات قرى منطقة بالق حصار "BalikHisar" وقفا لمكة، وفي وصيته التي كتبها في رجب سنة 850 هـ يخصص مبلغ 3500 فلوري لفقراء مكة ومثلها لفقراء المدينة[5].

---

[1]– فلوري : عملة مدينة جنوى الإيطالية، وكانت قيد التداول في الدولة العثمانية أيضا إلى جانب عدد أخرى من العملات المحلية غير الرسمية وتسمى أيضا الفلوري الفرنجي، وهي عملة ذهبية وكان كل فلوري يساوي 38 أقجة في مطلع النصف الثاني من القرن 15 م، وفي الستينات والسبعينات من القرن ذاته أصبح يساوي 40-45أقجة على التوالي وفي أواخر ذلك القرن أصبح يعادل حوالي 50 أقجة.للمزيدأنظر:حقيحارشلي،مرجع سابق ، ص 37.

[2]– الصرة : لغويا: مأخوذة من الفعل صر بمعنى ضم، وجمعها صرر، ويقصد بها الكيس التي تحفظ النقود، ولها معنى اصطلاحي: وهو مجموعة من الأموال التي كانت تبعث بها الدولة العثمانية إلى أهل الحرمين الشريفين سنويا مع قوافل الحج . للمزيدأنظر:جارشلي،نفسه، ص 38.

[3]– جارشلي، نفسه، ص 38.

[4]– محمد فريد ، الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1403 هـ، ص 152.

[5]– جاء في وصية السلطان مراد الثاني << لقد أوصيت بنية خالصة وطوية صافية في يوم الثلاثاء 9 جمادى الأولى سنة 850 هـ، أن يخصص ثلث مالي في صاروخات (مانيسا Manissa)، ثوابا لروحي، وعينت من هذا المال مبلغ 10000 فلوري تصرف على الوجه التالي: 3500 فلوري لفقراء مكة الشريفة و 3500 فلوري لفقراء المدينة الشريفة شرفها الله تعالى و 3500

وبعد فتح القسطنطينية أرسل محمد الفاتح بالبشرى لشريف مكة ومعها قسما من الغنائم لتوزع على فقراء الحرمين على الرغم من أنه قد بعث برسالة مماثلة للمماليك الذين كانت تقع إمارة مكة تحت نفوذهم السياسي في ذلك الوقت[1].

وفي عهد السلطان ياوز سليم (1512-1520)، فقد قام بإرسال صرة يبلغ ضعف صرة والده وفيما عدا هذا فإن ياوز سليم قد أرسل بعد دخوله لمصر مبلغ 500 دوكا[2]، لكل من الشرفاء و 60 سكة[3] لكل من بقية المشايخ 3 دوكا، لكل من أعيان المدينة، ودكا واحدة لكل من الفقراء خارج مكة والذين أحصوا فردا فردا.

وإضافة إلى هذه المبالغ التي بلغ مجموعها 200.000دوكة ذهبية، أرسل كمية من الحبوب قام بتوزيعها على سكان مكة والمدينة ،وقد عين أول أمير على الصرة "SurraEmirri"، سنة 1517 م، وهو الأمير مصلح الدين الذي أرسل من مصر معه اثنين من القضاة، وبعد ذلك أصبح إرسال الصرة سنويا من قبل العثمانيين تقليدا، وقد أطلق أهل الحرمين، أي مكة والمدينة على هذه الصرة اسم الصدقات الرومية"SakatiRumiy"[4].

كان للأشراف عامة وأشراف الحجاز خاصة، وغيرهم من أهل الحرمين تقديرا ورعاية خاصة،كانوا يتلقونها من طرف سلاطين الدولة العثمانية والتي كانوا يحيطون بها منذ نشوئها.[5]

فلوري==لذكر لا إله إلا الله، سبعين ألف مرة في وسط مسجد النبي عليه الصلاة والسلام مقابل تربتنا المطهرة .للمزيد أنظر:جارشلي، نفسه، ص 38.

[1]- سالم الراشدي، محمد الفاتح، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1969، ص 162.

[2]- دوكا: هي عملة مدينة البندقية الإيطالية وكانت قيد التداول في الدولة العثمانية أيضا وهي عملة ذهبية كما أن قيمتها بالأقجية الفضية لم تكن ثابتة شأنها شأن الفلوري وكانت قيمة الدوكة الذهبية حوالي 200أقجية في أواخر القرن السادس عشر وهناك دوكة عادية تعادل حوالي 50 أقجية.للمزيدأنظر : حقي جارشلي ،مرجع سابق، ص 39.

[3]- سكة أو سكة الحسنة تعني قرش ذهبي خالص.للمزيد أنظر : جارشلي ،نفسه،ص29.

[4]-جارشلي، نفسه، ص 39.

[5]-عبد العزيز فهد ، مصدر سابق ،ص218.

ولقد شكلت هاته المساعدات مع غيرها، مما كان يرد إلى مكة من الدولة العثمانية والبلاد الإسلامية أخرى موردا اقتصاديا أسهم في تخفيف من وطأة الظروف البيئية والاقتصادية المتقلبة في الحجاز.

وقد خصص قسم من هذه المساعدات لتشجيع النواحي العلمية والثقافية كالصرف على الدروس في الحرمين الشريفين، وعلى العلماء عامة وقد تخصص شخصيات منهم برواتب ثابتة، مثل: السمهودي[21]والزرندي[22]، في المدينة المنورة وبعض آل الشيبي في مكة [23]،وقام بايزيد الثاني بتكريم الشاعر أحمد بن العليق [24]، واختصاصه براتب ثابت له ولعقبة، يهدف إلى تشجيع الأدباء على التنويه بذكر العثمانيين.

وقد استعان المكيون بقسم من المساعدات العثمانية خلال فترة حرب بين أبناء ألبن بركات، فصرفت لبركات درعا لنفسه وحقنا للدماء، بعد أن رفض حميضة إعطاءه ما طلب من المال، ليمكنه تدبر أمره بعد فراره من سجن المماليك سنة 909 هـ/1503م،واستمر العثمانيون على إرسال أوقاف الصرة حتى بعد احتلال سوريا ومصر والقضاء على الدولة المملوكية، والتي كانت ترسلها تلك الدول للحجاز سنويا،كما زاد السلطان سليمان القانوني (1520-1566م)، مقدار الصرة المرسلة من مصر إلى المحتاجين في الحرمين والحبوب المسماة غلال وكذلك الدشيشة "Desise" (الحنطة المنظفة)،

[21]- السمهودي: ولد سنة 844 هـ، في سمهودفي مصر ودرس بها، نزل المدينة سنة هـ،كان عالما ومؤرخا اشتغل بالتدريس كتلميذ على يده كل من عاصره، عين مفتيا في المدينة المنورة، توفي سنة 911هـ .للمزيدأنظر:شمس الدين السخاوي،الضوء الامع لأهل القرن التاسع ، م3، ج5،ط1،دارالجيل ،بيروت ، القاهرة،1992م،ص245.

[22]- الزرندي: عرف عدد من علماء المدينة بهذا اللقب، وممن كان له صلة بالعثمانيين في عهد الغدري قاضي قضاة فتح الدين الزرندي، وقد خصص له راتبا ظل يصرف عليه بعد موته أيضا.للمزيد أنظر :عبد العزيز بن فهد ،مصدر سابق، ص 20-26.

[23]- عبد العزيز فهد، نفسه، ص 20.

[24]- أحمد ابن عليف: ولد سنة (851 هـ/ 1447 م) رحل إلى القاهرة لطلب العلم واشتغل بنسخ الكتب، وصفه محمد ابن عبد العزيز ابن فهد، بأنه متنبي زمانه، لازم الشريف بركات ومدحه، اشتهر بشاعر البطحاء، وهو من عائلة برز فيها أكثر من شاعر، مدح كل من أشراف مكة طوال القرن 9 هـ .للمزيد أنظر: شمس الدينالسخاوي،ضوء لامع ، مج1،ج1، ص 290.

كانت تؤمن الخاصكية عتيق "Gasekiye-tik"[25]، ومن أوقاف الحرمين في مصر تسمى قرى الدشيشة[26].

وعلى الرغم من أن المساعدات العثمانية كانت أكبر المساعدات الخارجية وأكثر انتظاما وشمولا، فإن العثمانيين لم يحاولوا إيجاد أي نوع من النفوذ السياسي الظاهر لهم فيها، حيث لم يطالبوا بالدعاء لهم على منابر الحرمين، ولم يرسلوا محامل تحمل اسمهم، كما لم يقوموا بأي حركة عمرانية كبناء الأربطة والمدارس،إلا ما سجل من طلب الحكومة العثمانية لعمل إصلاحات على طريق الحج، ثم في مكة وما قام به الخواجا محمد بن عباد الله الرومي [27]، ومن تجديد مقام الحنفي في المسجد الحرام، ومع ذلك فسرت تلك الأعمال بتوجهات سياسية من قبل المماليك، لأنها مثلت مزاحمة لهم في اختصاصهم وواجباتهم كزعماء العالم الإسلامي[28].

ج – الهدايا والمكاتيب:

حرص السلاطين العثمانيين على التواصل مع أمراء مكة المكرمة، وإرسال رسائل الفتوح إليهم مباشرة، وكذلك الهدايا النقدية إليهم وإلى أهالي الحرمين الشريفين وعلى النقباء القائمين على الخدمة فيهما، وذلك قبل أن تكون الحجاز في رعاية الدولة العثمانية، كما كان العثمانيون منذ البداية دولتهم مهتمين برعاية السادة والأشراف الذين يفدون على إمارة العثمانية.

---

[25]– الخاصكية عتيق: هي تسميات لإيرادات أوقات معينة من قرى أو مناطق محددة وتبدو أن تسمية خاصكية عتيق ترجع إلى عصر مملوكي في مصر لأن خاصكية أفراد فئة من المماليك السلطانية عرفت بهذا الاسم في عصر المماليك، وكانت هذه الفئة تسمى بالجوانية أيضا مقال اسم البرانية أو الجرجية الذي كان يطلق على المماليك ولأمراء غير خاصكية .للمزيد أنظر: لحقي شارجلي،مرجع سابق،ص 40.

[26]– شارجلي، نفسه، ص 40.

[27]– الخوجا محمد بن عبد الله الرومي، خواجة كلمة فارسية تعني السيد أو المعلم أو الأستاذ، وكانت تطلق على التجار في ذلك الزمان، وعبد الله شخصية عثمانية مشهورة وكان له سفينة تحمل بضاعة من جدة،قام باصلاحات واسعة في الحرم لكن لم يحمد الناس له ذلك ووصفوه بحب الظهور .للمزيد أنظر :عزيز بن فهد، مصدر سابق،ص ص 181-202.

[28]– الرشيدي، مرجع سابق، ص 275.

حيث كان السلطان مراد الثاني [29] يوزع سنويا وبيده شخصيا ألف فلوري ذهبي على كل من يمت نسبه بصلة واضحة للنبي صلى الله عليه وسلم[30].

كما قام السلطان محمد الفاتح والذي يستحق لقب الفاتح عن جدارة بعد أن فتح القسطنطينية التي كلفت المسلمين كثيرا [31]،ومحقق الوعد المولى عز وجل لقوله تعالى: { غُلِبَتْ الرُّوْمْ، فِي أَدْنَى اَلأَرْض وَهُمْ مِنْ بَعد غلبهم سَيُغلَبُونْ، فِي بِضْعِ سِنينْ لله الأَمْر مِن قَبل وَمِن بَعد وَيَومَئذٍ يَفْرح المؤْمِنُونْ }[32].

حيث أرسل محمد الفاتح رسالة إلى مكة إلى السيد الأحسن العجلاني [33]، يزف إليه بشرى فتح القسطنطينية بصفة أنه معتلي أمين حامي مشاهد البقاع الشريفة، أمير المسلمين وولي المؤمنين سلطان بيت الله الحرام، وهي صفات تنبئ عن نظرة تقدير واحترام العثمانيين لأمراء مكة واعتبارهم أمراء مسلمين وسلاطين بيت الله، إضافة إلى نبأ فتح القسطنطينية الهام، كانت تهدف إلى الإعتراف بهذا السلطان الشاب على المستوى الديني، ولعل هذه المرة هي أولى التي يوجه فيها سلطان عثماني رسالة إلى مسؤول عربي هو شريف مكة خلال سنة 1453 م، وهي رسالة حررت بالعربية وجهها السلطان إلى شريف مكة، وأيضا كانت موجهة إلى الشيوخ والعلماء والزهاد والنظار وخدام الحرمين الشريفين وكذلك الفقراء والمعوزين.

---

[1]- مراد الثاني: هو ابن السلطان محمد الأول وأمينة خاتون ولد 1403 م ارتقى إلى العرقي 1421 م وقد تخلى عنه 1444 م ليعود للعرش مرة ثانية 1445 م، قاد عدة حملات عسكرية أهمها "أفلاك" و"ألبانيا" وانتصاره على البندقيين في "غاليبولي" وتمكن من القضاء إلى عدة إمارة وضمها إلى دولة العثمانية مثل متشة وتكة توفي 1459.للمزيد أنظر :أورخان محمد علي،مرجع سابق، ص 32.

[2]- محمد حرب، مرجع سابق، ص 149.

[3]-أحمد فؤاد متولي ،تاريخ الدولة العثمانية من نشأتها حتى عصرها الذهبي، إتراك للنشر والتوزيع ،القاهرة 2005م،ص38.

[4]-سورة الروم ،آية 1-3.

[5]- الأحسني العجلاني: هو علاء الدين السيد الحسني العجلاني، الذي توفي بتاريخ 829 هـ/1426 م وفي زمن كتابة رسالة سلطان، كان بركات بن الحسن بن عجلان، قد أصبح أمير للمرة الثالثة في 851 هـ/1447 م، والواضح أن اسم علاء الدين العجلاني قد ورد خطأفي رسالة الفاتح، وكان من المفروض توجيه الرسالة باسم بركات بن الحسن بن عجلان الذي كان أمير مكة المكرمة عند فتحها. للمزيد أنظر : جارشلي، مرجع سابق،ص 27.

وقد قام شريف مكة بتحرير رد على رسالة السلطان محمد الفاتح، حيث يصفه بعدة صفات منها أنه معين الاسلام والمسلمين، وسلطان الملوك والسلاطين ونور عيون المجاهدين.[34]

على أن الذي يلفت الانتباه في هذه الرسالة هو عدم ذكر سلطان مصر ولو مرة واحدة، مع العلم أن الحجاز يعتبر إداريا وسياسيا تابعا لسلطان المماليك بمصر، ومن جهة أخرى أجاب سلطان مصر إينال[35] على رسالتي محمد الفاتح، يعدان مهمين جدا حيث عكستا إعجاب إينال للإنجاز الذي حققه محمد الفاتح، فعندما وصلته أنباء الانتصار العسكري على القسطنطينية بدأت البشائر بالقلعة ونودي في القاهرة بالزينة[36].

وأرفق السلطان محمد الفاتح بالرسالة هدية إلى أمير مكة وإلى أهالي الحرمين الشريفين، عبارة أن ألفي فلوري من الذهب الخالص التام الوزنوالعيار المأخوذ من فتح القسطنطينية، وسبعة آلاف فلوري أخرى للفقراء، منها ألفان للسادة والنقباء وقد تعرض شريف مكة إلى المبلغ الذي أهداه السلطان محمد الفاتح من غنيمة الفتح [37]، وكذلك أخذ الخدم المخصوصين بالحرمين ألف فلوري والباقي للمتمكنين والمحتاجين في مكة المعظمة والمدينة.

وحرص العثمانيون على مخاطبة أمراء مكة في رسائلهم بألقاب تليق بهم، وكذا إظهار مظاهر لاحترام لهم بوصفهم فلذة أكباد الرسول صلى الله عليه وسلم،فريدة أحفاد البتول أمير المسلمين ووليهم.

---

[1]- عبد الجليل التميمي، دراسات في التاريخ العربي العثماني 1453-1908 م، ط1، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق ومعلومات (سيرمدي)، تونس1994، ص 31.

[2]- إينال : هو أشرف أبو النصر سيف الدين إينال العلائي الظاهري، وهو السلطان الثاني عشر لدولة المماليك، ولد 1381 م،وتوفي 1461 م، بويع للسلطة سنة 857 هـ، وكان لا يحب سفك الدماء . للمزيدأنظر: محمد بن محمود الحلبي ، العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك،ط1،دار الفكر،دمشق ،سوريا ،1986م ، ص ص 49-84-85.

[3]- أبي إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح : محمد مصطفى، ج2، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م، ص 316.

[4]- عبد الجليل التميمي، مرجع سابق، ص 32.

المبحث الثاني :الحجاز خلال العهد العثماني.

المطلب الأول : وصول النفوذ العثماني لمنطقة الحجاز.

أ- ضم الحجاز.

ب- التنظيمات إدارية في الحجاز.

ج- حكم الأشراف في ظل حكم العثماني .

1 - تعيينهم .

2 - وظائفهم وصلاحياتهم .

3- مخصصاتهم .

المطلب الثاني :خدمات السلاطين العثمانيين في الحجاز.

أ- الكعبة المشرفة والحرم المكي .

1-كسوة الكعبة.

2- إصلاح الكعبة .

3 - توسعة الحرم المكي .

ب- الأوقاف.

ج- المؤسسات التعليمية .

1- الكتاتيب .

2- المدارس .

المطلب الأول :وصول النفوذ العثماني لمكة المكرمة.

أ – ضم الحجاز:

من المعروف أن بلاد الحجاز كانت تابعة للمماليك التي قامت في مصر حيث،كانت له تبعية تلقائية في معظم مراحل تاريخها، وهذه التبعية تعود لإعتبارات إستراتيجية، وهي أن الحجاز من الناحية الدفاعية والهجومية على مصر، يعتبر منطقة حيوية فمن الثابت أن كل سياسة دفاعية أو هجومية للدول القائمة في مصر، تتخذ مجالها في شمال البحر الأحمر وجنوب الشام[1].

لقد كانت مكة أحد أقاليم الحجاز و كان يديرها الأشراف الذين ينحدرون من صلب الحسين بن علي،و كان الشرفاء مستقلين في شؤونهم الذاتية إلى أنهم كانوا مضطرين إلى دخول تحت الدول التي أقيمت في مصر كالأيوبية والمملوكية، وإقامة خطبة باسم حكام هذه الدول، وذلك بسبب إعتماد الحجاز وعلى وجه مخصوص مكة المكرمة على مصر في تغطية احتياجاتها خاصة في الجانب الغذائي[2]، بعد أن أستولى السلطان ياووز سليم على سورية وفلسطين في معركة مرج دابق[3](922هـ/1516م)، وعلى مصر بعد معركة الريدانية [4]، بالتالي تمكن من القضاء على المماليك وبسط سلطانه على مصر، وقد وجد أثناء دخوله إليها بعض الحجازيين المسجونيين كان قد إعتقلهم السلطان الغوري نتيجة الإضطرابات التي وقعت بالحجاز عام 906هـ/911م ضد الحكم

---

[1]– الندوة العلمية الكبرى بمناسبة إختيار مكة عاصمة الثقافة الإسلامية ، 1426هـ/2005م،(حياة إجتماعية للمجتمع المكي)،ط1،جامعة أم القرى ،مكة المكرمة 1426هـ/2005م،ص 127.

[2]–فاضل بيات ،الدولة العثمانية في المجال العربي ،(دراسات تاريخية في الاوضاع الإدارية في ضوع الوثائق والمصادر العثمانية)،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان &2008م .ص465.

[3]–مرج دابق :معركة وقعت بين العثمانيين بقيادة سليم أول والمماليك بقيادة السلطان الغوري الظاهري الشركسي ، أسفرت على إنتصار العثمانيين ودخولهم الشام وإنتحار الغوري .للمزيد أنظر : محمد سهيل طقوش ،تاريخ العثمانيين ، ص168.

[4]–الريدانية: وقعت بين العثمانيين والمماليك في الريدانيةإنتهت بدخول العثمانيين مصر. للمزيد أنظر :أحمد فؤاد متولي ،تاريخ الدولة العثمانية من نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي مؤسسة إتراك للنشر والتوزيع ،القاهرة 2005م ص223.

المملوكي، فأطلق سراحهم وكان بينهم قاضي مكة صلاح الدين محمد [1]، كان قد قبض عليه عندما طالبه الغوري أن يدفع مبلغ عشرة ألاف دينار،و لمعجز القاضي أن دفعها أمر الغوري بسجنه[2].

وبعد أن بسط السلطان سليم الأول سيطرته على مصر، وبصفته خليفة المسلمين الشرعي والعادل، حصل السلطان على جميع الحقوق سلاطين المماليك وإلتزاماتهم في مضمار العلاقات الخارجية، وورث المناطق التابعة لهم في إفريقيا وشبه الجزيرة العربية [3]،كما أراد السلطان سليم تجهيز حملة للإستيلاء على الحجاز إلى أن القاضي صلاح الدين منعه بعد أن إتصل بأحد رجال السلطان وطلب منه إقناعه بعدم إرسال هذا الجيش، وأشار إليه أن يرسل خطابا إلى شريف مكة يدعو فيه الدخول في طاعة العثمانيين، وأن أمر لايحتاج إلى جيش، وقد إستحسن السلطان هذا الرأي وقرر الأخذ به[4]، وبعد بسط النفوذ أخذ حكام هاته المناطق يبعثون الرسل والمكاتيب للسلطان سليم للإعراب عن الولاء، وإستعداد لإستعناف العلاقات التي كانت بينهم وبين سلاطين المماليك، وكان شرفاء مكة من بين أوائل المعترفين بسليم زعيما جديد للإسلام وحاميا للحرمين، وكانوا في طليعة الذين سارعوا لترحيب بإنتصاره، وذلك بعد وصول مبعوثي الشريف محمد ابو بركات الهاشمي[5].

ولقد كان الحجاز يعرف إبان الزحف العثماني على الشام ومصر ،يمر بظروف وملابسات حربية وإقتصادية حرجة ،فقد كانت موانئ الحجاز ، وخاصة جدة تعاني من أثر التهديدات البرتغالية والعسكرية ، لذلك فهو بحاجة إلى مساعدة وحماية دولة إسلامية كبرى ضد هاذه

---

[1]–صلاح الدين بن محمد :هو صلاح الدين ابن ابي سعو ظهيرة ن قاضي الشافعية بمكة ،وأحد علماء البلد الحرام وكان شارا بليغا . للمزيد أنظر :عبد الله المعلمي ،أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر هجري ،ج 1،ط1،مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ،مكة ،1421ه/200م ،93.

[2]–سعود الفواز ،مصدر سابق ،ص23.

[3]– نيقولاي إيفارونوف ،الفتح العثماني للأقطار العربية (1516–1574)،تر :يوسف عطاء الله ،تق :مسعود الظاهر ،ط1، دار الفرابي ،بيروت ،لبنان ،1988م،ص 74.

[4]–أشغال الندوة العلمية ، مرجع سابق ،ص129.

[5]–شريف بركات : هو بركات بن حسن العجلاني ،أمير مكة المكرمة وأحد أشرافها . للمزيد أنظر :عواطف بنت محمد يوسف ،الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 11–12ه، ط 1،دار الملك عبد العزيز ، 2008م ،ص203.

الإعتداءات،ولضمان تدفق الموارد المالية التي كانت تصل الشريف بركات من مصر ، أرسل وفدا من أعيان الحجاز وكان على رأسها إبنه أبو نمي وولي عهده ،ووصل الوفد في الخامس من تموز 1517م،فقدم التهاني والهدايا إلى سليم الأول وسلمه مفاتيح الكعبة ،مؤكدا بذلك إعترافه بسلطته وأنه خليفة المسلمين وأمير المؤمنين [1].

وبذلك دخل الحجاز دخولا سلميا تحت السيادة العثمانية ، وكان دخوله تحت لواء الدولة العثمانية مكسبا كبير للعثمانيين ،إد منحو زعامة العالم الإسلامي [2]،ولقد أخذ لقب خادم الحرمين الشريفين بعد أن كان للمماليك سابقا،حيث إغتنم خطيب المسجد الحرام هذه المناسبة وتسمى السلطان سليم الأول ولقبه بخادم الحرمين الشريفين ،وبذلك دخلت الحجاز تحت جناح الدولة العثمانية بشكل سلمي ورسمي [3].

ب- التنظيمات العثمانية بمنطقة الحجاز :

إحتل الحجاز مكانة متقدمة في سياسة العثمانيين وخاصة مطلع القرن 16م ،وذلك لأهميته لاسيما وأنه يحتضن الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة لمنورة ،وقد حرص العثمانيون على تنظيم أوضاع الحجاز [4]، وهذ بعد انضمام القسم الغربي من الجزيرة العربية للدولة العثمانية ،والذي تم ربطه من الناحية الإدارية بمصر [5] ، كما دخل الأشراف مرحلة أخرى وهي انضوائهم تحت السلطة العثمانية ،وأصبحت الحجاز ولاية عثمانية تابعة لها وبالتالي قسمت إلى ثلاثة سناجق وهي ، سنجق

---

[1]- نيقولاي إيفانوف ،مرجع سابق ،ص74؛كليب سعود الفواز ،مصدر سابق ،ص ص23- 24.

[2]-عبد الملك عصامي ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، تح : عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ،ج4،ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت ،1998م،ص 318.

[3]-عماد عبد العزيز يوسف ،الحجاز في العهد العثماني (1876-1918م)،إش:عصمت برهان الدين عبد القادر ،جامعة الموصل ،1426هـ/2005م ،ص ص 11-12؛سعيد بن الحسين عثمان –عبد المنعم إبراهيم الجميعي ،الإعتداءات على الحرمين الشريفين عبر التاريخ ،ط1،(د.م.ن)،1992م،ص ص 81-82.

[4]-عماد عبد العزيز ، مرجع سابق ،ص29.

[1]-فاضل بيات ،الدولة العثمانية ،ص466.

مكة المكرمة ،وسنجق المدينة ،وسنجق جدة [1]،وهذا بعد قبول الشريف بركات الخضوع للسلطة العثمانية ،وبعد ذلك دخل التمثيل العثماني في المنطقة مرحلة عملية جديدة بإقامة سنجقية في جدة كمراقبة لإمارة مكة ، إضافة إلى دورها في حفظ ميناء جدة وحمايته ،وكان أول من عين لها قاسم الشرواني[2]،والذي ولي ذلك المنصب منذ سنة 919هـ/1512م، ثم خدم العثمانيين بعد دخولهم مصر ،بينما أوكل السلطان سليم الأول للشريف بركات أمير مكة إدارة الحجاز كله ، بل أسند إليه مهام أخرى خطيرة خارج حدود إمارته ،وهي تمثيل السلطة العثمانية في اليمن والهند حيث المجابهة البرتغالية ، فعلت مكانة الشريف وزادت رفعته[3].

ولقد إرتكز النظام السياسي في الحجاز وفق ثلاثة دعائم هي :الإختيار ،والتنافر ،والمشاركة في الحكم ، وكانت هذه الدعائم لا تخلو من العيوب فالاختيار غالبا ما كان يتم لمصلحة الأقوى لا لصالح الأصلح ،كما أن المشاركة في الحكم لم يكن ضمن أتباع قاعدة ثابتة والأكثر من ذلك هو التنافر الموجود بين الأشراف ،كل ذلك أدى إلى تفاقم الإضطرابات [4]،خاصة الصراع بين آل زيد وآل بركات للإستحواذ على إمارة مكة مما أدى إلى عدم إستقرار في المنطقة ، ومهد الطريق للدولة العثمانية للتدخل في شؤونها الداخلية [5]،هذا خاصة بعد الضعف الذي عرفه الأشراف في الدفاع عن عن مناطقهم ضد الإعتداءات الخارجية ،فكانت مهمتهم إدارة الشؤون الداخلية للمنطقة [6].

أما من الناحية الإدارية ، فلم يطبق العثمانيون أي نوع من أنواع التقسيم الإقطاع الحربي على الحجاز،وكانت مرتبطة بحكم الشريف مكة ،الذي بقي نفوذه في جدة على الرغم من أنها كانت مقرا سنجق وحتى بعد إلحاق إقليم الحجاز

---

[2]-إساعيل أحمد ياغي ، العالم العربي في التاريخ الحديث ،ط1، مكتبة العبيكة ، الرياض ،1997م ،ص03.

[3]-الشرواني : هو شاه بندر جدة السابق ،وظل في سيادتها حتى ذي القعدة 925هـ كانت علاقته الشريف ببركات متوترة، وأتهم بالتواطئ مع الصفويين . للمزيد أنظر :إن إياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور،ج5،ص ص 331-322-342.

[4]-عبد العزيز فهد،مصدر سابق ص207.

[5]-عواطف بنت محمد يوسف ،مرجع سابق ،ص 175.

[6]-أحمد ياغي ،نفسه ،ص 4.

[7]-عواطف بنت محمد ، نفسه ،ص184.

بالإدارةالمصرية،فقدإستمرالشريففيإدارتهللإمارةبنفسالهيئةالحاكمةقبلالإنظمام الجانبين الحضري المتعلق بالمدن ،والقبلي المتعلق بشؤون البادية [1]،وعمل الشريف على إعادة تعيين الوزير محمد بن راجح [2]عام 924هـ/1518م،وأبقى على بن جندب في منصب والي مكة ، وناب عن الشريف في المدينة المنورة فارس بن شامان ، وكان للمحتسبين وأصحاب السوق التابعين للشريف نشاط ملموس في مكة وجدة،وعلى الرغم من تخصيص قسم في الإدارة فيإمارة مكة لتولي أمور البادية فإن حكامها كانوا يؤثرون مباشرة فيما يتعلق بأحوال القبائل أنفسهم ، ونتيجة لتواصل بين الشريف والقبائل تم إقرار الامن وحماية الحجاج[3].

وبالتالي فإن سنجقية جدة قد مثلت النفوذ العثماني السياسي والعسكري في الحجاز ،وكان بها دور مالي وإداري مهم خاصة في عهد سليم الأول الذي عين القاضي زين الدين وتوليه عدة وظائف إدارية ومالية اهمها الحسبة [4]التابعة لسنجقية جدة ،وتمثلت أعمالها في الإهتمام بالشؤون البلدية في مكة ،كما كان المحتسبين التابعين للشريف يمارسون عملهم في مراقبة الأسواق وأسعار السلع بشكل عام [5].

وكان من بين مهام السنجق تعيين موظفي الحرم ، ويشارك في تسيير أداء الحجاج لمناسكهم والإشراف على المشروعات الإستثنائية في الحجاز ، أولها تعمير مقام المذهب الحنفي في الحرم الشريف ،ومراقبة إستيفاء رسوم جمرك جدة ، وصرف رواتب الموظفين والقضاة ،وكان أحد المشاركين في توزيع

---

[1]–عبد القادر الطبري ، نشأة السلافة بمنشآة الخلافة ،در وتح :عسيكر بن فهيد العتيبي ،إش :منير البياتي ،رسالة دكتوراه ،جامعة الإمام محمد بن سعود ،مملكة العربية السعودية ،1433هـ،ص ص97 -122.

[2]- محمد بن رجح :من بني حفص ،وهم من قبيلة يمانية ، كانوا ممن بقو في جدة زمن الإضطرابات بين هزاع وجازان وبركات في مطلع القرن 10هـ.للمزيد أنظر :محمد إبن فهد نيل المنى ،مصدر سابق ،ص ص53-145.

[3]–الطبري، نفسه،ص ص114–131.

[4]–الحسبة :هي وظيفة التي تراقب تنفيذ الأحكام الشرع في سائر المعاملات . للمزيد أنظر : محمد حمدي زقزوق ،الموسوعة الإسلامية العامة ،(د.ن)،القاهرة ،2003م ،ص545؛حسن الحلاق ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ،ط2،دار النهضة العربية ،بيروت ،1999م،ص64.

[5]–محمد الحربي ، نظم الحكم والإدارة في مكة في العهد العثماني الأول ،(923-1217هـ/1517-1802م)، رسالة ماجيستير ،جامعة الملك عبد العزيز ،جدة ،1407هـ،ص166.

المساعداة التي بعثها السلطان سليم 1517م، ضمن لجنة التي قام أعضائها بتنفيذ أوامر السلطان وكان بذلك أول موسم حج في العهد العثماني [1].

كما تم تخصيص رواتب ومنح للشريف بركات ،وكانت تأتيه بصحبة الصرة سنويا ، ولم يسمح له بأخذ الثلث من المساعداة العثمانية [2]،وقد إستحدث العثمانيون إلى جانب إبقائهم على نظام الشرافة ، نظاما مدنيا جديدا فأنشأوا في ثغر جدة سنجقية يقيم فيها والي كانت رتبته في أغلب الأحيان سنجق وفي أحيان أخرى باشا ، ومما لاشك فيه أن منطقة الحجاز قد دشن مرحلة جديدة تحت السيادة العثمانية ، وإحتفاظهم بنظام الشرافة ، فضلا عن إنشاء سنجقية عثمانية في جدة [3].

وبذلك فإن الشرافة في فترة الحكم العثماني ، لم تكن لها قواعد و ضوابط كون أن الأشراف أو بالأحرى منطقة الحجاز تميزت بنظام خاص تمثل بإستقلالية الأشراف في الحكم وحريتهم في الإدارة الشريفية[4]،والإنفراد دون سائر الولايات العثمانية بعدة إمتيازات ،كالإعفاء من تقديم الجزية السنوية للدولة العثمانية ، على الرغم كان يتلقى إعتمادات مالية ضخمة من مصر ،التي كانت حصيلة أوقاف الموقوفة على الحرمين وفقراء مكة والمدينة ،كما قرر السلطان سليم إعفاء السكان من التجنيد وجميع الضرائب الشخصية والعقارية ، غير أن الأشراف كانوا يفرضون ضرائب بسيطة على الأغنام والماشية ،وضرائب على الحجاج وقوافلهم ، وكانت هاته الأموال تحتكر لأنفسهم أو يتقاسمونها مع الوالي العثماني المقيم بجدة ، ونتيجة لذلك إزدادت ثرواتهم بشكل ملفت للنظر خلال الوجود العثماني في الحجاز [5]،وهذا يعود لسيادتهم المطلقة على جميع الواردات والأموال ، التي تستخلصها مكة كل عام ، إضافة إلى الأعطيات التي يمنحها السلاطين لكل من مكة والمدينة بإسم الفقراء لتوزع عليهم موسم الحج ،فضلا عن فإن الدولة العثمانية لم تطبق على إقليم الحجاز لنظام

---

(1)- محمد بن فهد ، مصدر سابق ،ص ص33-49.

(2)-حقي جارشلي ،مرجع سابق ،ص ص37-38.

(3)- سعود الفواز ،مصدر سابق ،ص ص24-25.

(4)-فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ،ط1،مكتبة الثقافية الدينية ،1993م،ص ص 309-312.

(5)- سعود الفواز ،مصدر سابق ،ص26.

الزعامات[1]،والتيارات والخاصات [2]،كما أنها لم تطبق نظام الإلتزام[3]،والتي كانت من مظاهر النظام الإقطاعي العسكري ، وبالرغم من مظاهر الإمارة والسلطة التي يتمتع بها الشريف ، فإن سلطته الحقيقية كانت مستمدة من الخليفة وعمدته في توليه الفرمان السلطاني ،كما تميزت فترة حكم الأشراف بما كان يجري بينهم من فتن ،حول الحكم ومع الموظفين العثمانيين .[4].

وبالنسبة للجانب العسكري ، فكان للشريف مكة حامية عسكرية قدرت ب 500جندي[5] ،وتمثلت مهام الجند النظامي التابع للشريف في حمايته الشخصية ، والإسهام في حفظ الأمن في المدن ،وكانت في البداية بإشراف الشريف بركات على بقايا القوات المملوكية في جدة ، وكان للفرق العسكرية الدور البارز في حفظ الأمن وحماية الحجاج ومرافقتهم .[6].

ج- حكم الأشراف في ظل الحكم العثماني :

1-تعيينهم :

يتم تعيين الأشراف من قبل السلطان العثماني ،وهذا بسبب وفاة الشريف الذي كان يشغل منصب أمير مكة ،أو عزله أو إستقالته ،وكان يحل محله شريف آخر بعد إنتخابه من طرف الأشراف ويتم ذلك بناءا على تقارير من قاضي مكة وولاة مصر والشام وجدة وهذا في حالة عدم حصول

---

[2]-الزعامات : هي إقطاع عسكري دخله من 20 إلى 100أقجة ، منحت لكبار ضباط الجيش ، ويسمى صاحبه بالزعيم .للمزيد أنظر :خليل إينالجيك ،الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار ، تر :محمد أرنؤوط ،ط 1، دار المدار الإسلامي ،بيروت ،2002م،ص344.

[3]-الخاصات(الخواص هاميون):هي إقطاع يدر على صاحبه دخلا قدره أكثر من 100أقجة ،كانت ملكا للسلاطين ولأفراد السلطة الحاكمة . للمزيد أنظر : فاضل بيات ، مرجع سابق ،ض110.

[4]-الإلتزام :هو بمثابة إقطاع العوائد الضريبية على مساحة أو منطقة زراعية تتألف من قرية أو عدة قرى وكان يتم بواسطة عقود محددة لاجل لفترة زمنية معينة ،أو غير محددة لأكثر من سنة واحدة.للمزيد أنظر :شامخ زكريا مفلح علاوانة<<أراضي التيمار والزعامة في لواء نابلس في الفترة العثمانية >>،سجل محكمة نابلس الشرعية ،سجل رقم 1،السنة 1066هـ/1655م،مجلة جامعة الخليل للبحوث ،مج9، ع2014،1م،ص226.

[5]-فؤاد حمزة ،مرجع سابق ،ص ص 309-312.

[6]-حقي جارشلي ،مرجع سابق ،ص ص45-46.

[7]-إبن إياس ،مصدر سابق ،ج5،ص322.

إتفاق بين الاشراف على إنتخاب أمير مكة ، وفي بعض الاحيان كانت رشوة سنجق بك والي جدة تؤدي إلى تعيين شخص مرغوب فيه ،وفي معظم الأحيان كانت تعطي أهمية بالغة لعملية الإنتخاب التي يقوم بها الأشراف فيما بينهم، ولكن بسبب النزاعات بينهم كان الشريف المعين يبدل بعد فترة قصيرة ويحل محله شخص آخر .[1].

وكان أمير مكة المعين حديثا على الشرافة ،يتلقى منشورا للإمارة أو ما يسمى وثيقة البراءة وهذا المنشور يتضمن وصايا ووظائف المنوطة بالشريف ،وكذلك كانت هاته المناشير تحمل أوامر إلى أمراء مكة وذلك بالخروج لإستقبالالحجاج ،وفي الختام يتضمن المنشور توصية بالمواظبة على الأدعية الخيرية مع عامة المجاوريين والزائريين لدوام عمر الدولة العثمانية وقوة السلطان [2].

وكانت هذه المناشير تصاغ بأسلوب واحد ،وتكتب بخط ديواني وكانت "البراءة" والكتب السلطانية ،المرسلة إلى أمراء مكة على ورق سلطاني عبادي ، وتزخرف برقائق من الذهب وغيرها من المواد [3]، وكانت المنشورات والكتب توضع في أكياس ويعلق عليها كرة ذهبية " kozak"[4]،ثم تغطى تغطى بغطاء يسمى بشماغ وترسل إلى شريف مكة مع موظف من الخدمة الداخلية في القصر السلطاني، وهو أغا القفطان ،وفي سنة 1245هـ/1829م، في عهد السلطان محمود الثاني تم تغيير الملابس القديمة ، نتيجة لتطبيق النظام الجديد وتم إلغاء عادة إرسال فرو السمور إلى أمراء مكة وتم إرسال لهم في الكتب السلطانية بما يعرف ب "فراجي خضراء" أو مايسمى جبة خضراء وإستمر هذا التقليد حتى المراحل الأخيرة للدولة العثمانية [5].

---

[1]-حقي جارشلي ،مرجعسابق ، ص ص49- 50.

[2]- سعود الفواز ، مصدر سابق ،ص ص31-32؛حقي جارشلي ،نفسه ،ص51.

[3]-أمر الكاغنجي باشي (رئيس الوراقين) <<..... أعطي ثلاثة طبقات من الورق السلطاني عبادي وأربع باقات رقائق ذهب ،و100درهم تحريري خاص ،و 100درهم من الشمع لإحتياجات المتاب السلطاني (نامة همايون)،الذي سيرسل من قبل الحضرة السلطانية إلي شريف مكة.....>> . للمزيد أنظر :تهميش حقي جارشلي ،نفسه ،ص52.

[4]-kozak: علبة كروية الشكل تربط بالأكياس التي تحتوي على الكتاب السلطاني أو المنشور بواسطة وشاح مطر. بخيوط ذهبية أو فضية . للمزيد أنظر :تهميش حقي جارشلي ، نفسه ،ص52.

[5]- حقي جارشلي،نفسه ،ص 52.

ولقد كان الشريف الذي عين حديثا يعلن أن تعيينه في المدن والأسواق بواسطة المناديين ، وكذلك بإطلاق 19 قذيفة مدفع ،وتتم بيعته من طرف الأشراف والشيوخ وغيرهم من ذوي العلاقة ، وطبقا للمراسيم فإن إسم أمير مكة كان يّكرر بعد إسم السلطان في الخطبة ،وكانت مرتبة أمراء مكة في الدولة العثمانية أعلى من مرتبة الوزير ،وكان السلطان يقف على قدميه عند حضور الشريف الجديد وذلك إحتراما لجده الرسول صلى الله عليه وسلم ،وهذا يدل على عظيم مكانة الأشراف لدى السلاطين العثمانيين [1].

2-وظائفهم وصلاحياتهم:

بعد دخول الحجاز تحت النفوذ العثماني ،وافق هؤلاء على إستمرار الأمراء في مراكزهم كما كانت عليه الحال في أيام الدولة المملوكية ، كما قبلوا صلاحيات هؤلاء الأمراء في منطقتهم واكتفوا بإرسال قوة عسكرية بالتناوب سنويا من مصر إلى مكة والمدينة لحفظ الأمن ، وبغض النظر عن قوة الدولة العثمانية ،فإن شرفاء مكة استمروا في إدارة الحجاز على هواهم كحكام غير مقيدين ،ولم يصدر العثمانيين بخصوص وظائف وصلاحيات الأشراف أية قانون ، إلى أنهم كانوا يذكرون وظائف الشرفاء بشكل محدود جدا في المنشور المرسل إليهم ،وكانت ترد في شكل توصيات عامة تتعلق بإدارة البدو ومنعهم من القيام بغارات السلب والنهب وتأمين قيام الحجاج لأداء مناسك الحج [1]، وفيما عدا هذا فإن الدولة العثمانية إتبعت عادة ترك الشرفاء وشأنهم وكانت لاتتدخل إلى إذا إقتضت الحاجة إلى ذلك ،وكانت تفعل ذلك بواسطة ولاة الشام ومصر [2].

ومع إزدياد ضعف الدولة العثمانية يوما بعد الآخر ،وبصورة خاصة منذو القرن 18وإستقلال بعض الولاة ،أصبح أمراء مكة لايولون الدولة العثمانية أية أهمية ،بل أن البعض قاد تمردا ضدها

---

[2]-حفي جارشلي،مرجع سابق ، ص 52؛ سعود الفواز ، مصدر سابق ،ص31.

[1]-فاضل بيات ،البلاد العربية في الوثائق العثمانية أواسط ق10هـ/ق16م ،مج2،مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ،إستانبول ،2011م ،ص 127.

[2]-حقي جارشلي ،نفسه ،ص59.

،ورغم ذلك فإن الدولة العثمانية لم تترك منطقة الحجاز دون سيطرة وعملت على إستحداث منصب سنجق باشا "أمير اللواء"،وبعدها منصب بكلتريك "أمير الأمراء "،وكان هدفها منع الأمراء من التحكم في التجارة والأهالي، ولاكن هذا التقييد لم يكن كافيا لتقييد صلاحيات الأمراء الذين لم يتوانوا دائما في التدخل في الشؤون الغير منوطة بهم خاصة التدخل في وظائف باشوات جدة .[3]

وفي فترة حكم السلطان عبد الحميد قدمت له عريضة من قبل عثمان نوري باشا والي الحجاز وذلك عام1299هـ/1882م، والذي أراد من خلالها تحديد نفوذ وصلاحيات أمراء مكة ، وذلك نتيجة للنزاع القائم بين الولاة وأمراء مكة ،حيث أن أمراء مكة أصبحوالايعطون أية إعتبار لولاة مكة،كونهم تميزوا بصلاحيات لاحدود لها حتى أن البعض أصبح يحيك المؤامرات سرا مع الدول الأجنبية ،وهذا أدى إلى ضعف الدولة العثمانية وتراجع نفوذها في الحجاز نتيجة لي الصلاحيات الممنوحة لهم.[4]

مخصصاتهم :

إن إيرادات أمراء مكة المكرمة هو نصف كمرك جدة ،حيث كان يمنح لأمير مكة مبلغ 25000 قرش سنويا ، وهو نصف المبلغ الذي يحصل عليه السلطان العثماني ،من تعيين وإبقاء ولاة مصر ، وكان هذا المبلغ يطلق عليه اسم " عطية السلطان" ذلك من جيب السلطان، ، وفيما عدا ذلك يرسل لأمير مكة5000قرش مع الصرة الهمايونية ، ولتحصيل نصف إيرادات كمرك جدة كان لأمراء مكة موظف من جدة يطلق عليه أين وكانت الرسوم البضائع التي تصل إلى جدة بواسطة السفن الأوربية والإسلامية من الهند تشكل مبلغا كبيرا [1]،ولقد خصصت له حصة من موارد ميناء جدة والمخصصة له بموجب "البرات السلطاني "،وهذا بتدخل ولاية مصر في الحصة المقررة لشريف مكة المكرمة .[2]

---

[3]– حقي جارشلي ، مرجع سابق ،ص ص60-61.

[4]–نفسه،ص ،62.

[1]- ،نفسه ، ص 55

[2]– فاضل بيات ، البلاد العربية في الوثائق العثمانية ،مج2،ص ص 31-32.

وفي زمن أمير مكة الشريف أبو نمي ، تعرض الفرنجة لميناء جدة وهذا مادفع الشريف أبو نمي للخروج مع قواته لمواجهتهم ،ومقابل إنقاذ جدة خصص له السلطان سليمان القانوني [3] نصف كمرك جدة ،كما كان يتم تخصيص لأمراء مكة مبلغ 4000سكة حسنة ، وكمية من الرز بواسطة منشور براءة سلطاني ،ولقد جرت على إعطاء بدل الإعاشة من إيرادات مصر بإسم "تعيينات بها"،للأمير الذي يعزل من إمارة مكة ، وبغض النظر عن سبب عزل هؤلاء فإن الدولة كانت تمنح لهم مسكنا كما كانت تخصص للرجال الذين بمعيتهم مخصصات أخرى وبذلك تؤمن راحتهم [4].

[3]– سليمان القانوني :والده السلطان سليم الأول ولد عام 1495م،وإرتقى إلى العرش عام 1520م ،في عهده توسعت رقعة الدولة العثمانية بحث فتح العديد من الأقاليم ،توفي عام 1566م. للمزيد أنظر أورخان محمد علي ،مرجع سابق،ص ص73–74.

[4]– جارشلي ،مرجع سابق ،ص 56.

المطلب الثاني: خدمات السلاطين العثمانيين للحجاز .

مكة المكرمة أول الحرمين وثاني القبلتين، مدينة لها قداستها في نفس كل مسلم، وقد جعل الله أفئدة المسلمين المعلقة بها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأصبح الحج والعمرة مناسبة للاجتماع من شتى بقاع الأرض على اختلاف ألسنتهم، لذا كانت خدمة هذه البقعة المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة شرفا يحرص الحكام في كل عصر من عصور التاريخ الظفر به.

أ-الكعبة المشرفة والحرم المكي:

1- الكعبة:

بداية بكسوة الكعبة يسمى غطاء الكعبة في الوثائق القديمة حجاب الكعبة المكرمة أو ستار كعبة الله الحرام أو كسوة الشريفة[1].

ولقد اختص العثمانيون بإرسال الكسوة الداخلية والخارجية، وكسوة الحجرة واستمر مصر في إرسال الكسوة الخارجية من ريع أوقاف الكعبة بمصر [2] وتتكون كسوة الكعبة من ثمانية ستائر من الحرير الأسود، المكتوب بالنسيج كل مكان منه لا إله إلا الله محمد رسول الله، وكان طول الستارة خمسة عشر مترا ومتوسط عرضها خمسة أمتار، وكل ستارة تعلق على جهة من جهات الكعبة، فتربطان من أعلاها في حلقات من حديد غاية في المتانة قد تثبت في سقف الكعبة، وهكذا كلما وضعت ستارة في التي يجوزها حتى إذا انتهت صارت كلها كالقميص الأسود [3]،ولقد كتبت على هاته الستائر آيات قرآنية، ففي الجهة التي فيها باب الكعبة مكتوب قوله تعالى

[1]- حقي جارشلي، مرجع سابق، ص 119.

[2]- أحمد السباعي، مصدر سابق، ص 549.

[3]- عبد الله الغازي المكي الحنفي ،إفادة الأنام بذكر أخبار البلد الله الحرام،مج3،ط1، مصدر سابق، ص 455.

{وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}[1].

ومكتوب في الجهة التي تليها من الحجر الأسود قوله تعالى {قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ۗ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (95) إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (96) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}[2]،وفي الجهة المقابلة للمقام المالكي قوله تعالى ، {لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (28) ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ}[3].

ومكتوب في الجهة الرابعة وهي الجهة التي بها الميزاب نقش اسم السلطان الذي أرسلت الكسوة في عهده عليها [4]، وتبع هذه الكسوة الشريفة شارة باب الكعبة من خارجها يسمونها بالبرقع، وشارة باب التوبة من داخلها وكيس مفتاح بيت الله الحرام، وكسوة مقام الخليل ابراهيم عليه السلام، وسترة باب منبر الحرم الشريف، وهي من الأطلس مصنوع من المخيش الذهبي والفضي [5].

ولقد اتبع العثمانيين منذ عهد السلطان أحمد الأول [6](1603-1607 م)، عادة عمل كسوة كعبة المكرمة والروضة المطهرة في اسطنبول اسم السلطان الذي أرسلها ،ولقد عملت بأمر من

---

(1)- سورة البقرة، الآية 125.

(2)- سورة آل عمران، الآية 95-97.

(3)- سورة الحج، الآية 27-29.

(4)- حقي جارشلي، مرجع سابق، ص 122.

(5)- عبد الله الغازي، مصدر سابق، ص458.

(6)- أحمد الأول: تولى الحكم بعد وفاة والده وعمره لم يتجاوز 18 سنة ولم يجلس أحدا قبله من آل عثمان في هذا السن وكانت أحوال الدولة آنذاك مرتبكة جدا لانشغالهم بالحرب مع النمسا وفي أوروبا وإيران وكوريا الداخلية، وقد اتصف بحب الخير فأقام الحرمين الشريفين عمارة العين وكسوة بين الحرم، والحجرة النبوية الشريفة .للمزيد أنظر:إسماعيل أحمد ياغي ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ،ط2،مكتبة العبيكان،الرياض،1419هـ، ص 104.

السلطان أحمد الأول كسوة من الحرير فائق الصنعة، وكان طول القماش الذي صنعت منه 1060 ذراع وبلغ وزنها 48 ألف درهم من الحرير وقد أرسلت في أواخر جمادى الأولى 1018 هـ 1609 م، إلى مصر عن طريق البحر ومنها إلى الكعبة[1].

ولقد خصصت لكسوة الكعبة أوقاف خاصة بها فلقد أوقف السلطان سليم عشرة قرى أشهرها قرية أبو الغيث، وقرية سلكه وظل ريع هاته القرى يصرف على نفقات كسوة الكعبة طيلة العهد العثماني الأول ،وكذلك أوقف سلطان سليمان القانوني سبعة قرى ولقد بلغت إيراداتها حينئذ 365.157 درهم شرعي وازدادت الإيرادات فيما بعد إلى خمسة أضعاف[2].

وعند إتمام كسوة الكعبة يعمل لها مركب عظيم في منتصف الشهر ذي القعدة فيسرون لها بموكب فخيم من المكان المعروف بمصطبة المحمل[3]، حيث يسلمها حضرة المأمور وبشهادة أمير الحاج للسنة المرسلة فيها، وأن يعمل ذلك بإشهاد شرعي ثم توضع في صناديق وترسل مع ركب المحمل وكانت ترسل مع الصرة إلى مكة المكرمة[4].

2-إصلاح الكعبة:

ولقد حظيت الكعبة أيضا بعمليات صيانة وإصلاح من طرف العثمانيين لا تتجاوز النطاق المطلوب للخلل الحادث[5]، وكان العثمانيين مقتنعين بعدم الإقدام على أي إصلاح فيالكعبةدون

---

[1]- حقي جارشلي، مرجع سابق، ص 122.

[2]- أحمد السباعي، مصدر سابق، ص549.

[3]- المحمل: هو شعار سلطان على الحرمين الشريفين بمحمل بشكل جميل قوى وعال لا يستخدم سوى للحج ويحمل الكسوة السلطانية إلى الكعبة الشريفة.للمزيد أنظر:أحمد السباعي ، مصدر سابق ص595.

[4]- أحمد جودت، تاريخ جودت، تر: عبد القادر أفندي الذنا، مج 7، دار النشر مؤسسة الرسالة الناشرون، بيروت، 1890م، ص 10.

[5]- علي بن عبد القادر الطبري، الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم ملوك وخلفاء، تح : أشراف جمال، ط 1، مكتبة تجارية مكة المكرمة، 1416م، ص 149.

فيالكعبةدون النظر في الوجه الشرعي لذلك ، ويطلب من المسؤولين في مكة وتقديرا من الفنيين والمختصين[1].

وكان أول أعمال الترميم وإصلاح للكعبة في العهد العثماني سنة 931 هـ/1524 م بعد أن هطلت أمطار غزيرة إتلافا في السقف، مما تطلب من مسؤولين في شؤون الحرم إبلاغ نسجت جدة الذي رفع بدوره إلى أمير الأمراء مصر فبعث المهندسين اكتفوا في هذه المرحلة بحشر السقف وتدعيم العارضة[2]، وفي عام 1565 م، تم تركيب قفل جديد لباب الكعبة، وقد أعاد السلطان مراد تصفيح الباب مرة أخرى لسنة 1576 م ضمن عمارة الحرم الشريف[3].

وفي سنة 972 هـ، ظهرت منارات باب الكعبة تطرق إليها الخراب فجددها السلطان فأقيمت على الطراز التركي، الموجود اليوم في منائر المسجد [4]،إضافة إلى ترميم الكعبة تم وصف المطاف بالرخام بدلا من الحجارة سنة 1551، ونقلت الحجارة لعمل دائرة أخرى حوله شملت المناطق المحيطة بالمقام الحنفي ومصلى الشريف ،وقد اكتمل تجديد عمارة الكعبة 1630 في عهد السلطان مراد الرابع ومنذ ذلك الحين أو التاريخ اهتم ولاة الأمر من المسلمين بترميم وإصلاح الكعبة الشريفة حتى وقتنا الحاضر[5].

3- الحرم المكي:

ولقد أبدى العثمانيون اهتماما بالأعمال الإنشائية في المسجد الحرام حيث طلب سلطان سليم بتنفيذ بعض المنشآت في الحرم، منها تجديد المقام الحنفي، وإضافة حنفية لسقي ماء زمزم

---

(1)-محمد النهروالي ،الإعلام بأعلام بلد الله الحرام ،تح :هشام عطا ،ط1 ،مكتبة التجارية ،مكة المكرمة ،1416هـ،ص90.

(2)- عبد القادر الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة معظمة، إع : حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، 1403، ص 92.

(3)- نفسه، ص 99.

(4)-أحمد السباعي، مصدر سابق، ص543.

(5)- حسن باسلامة، تاريخ عمارة المسجد الحرام، ط3، تهامة، جدة، 1400هـ، ص 103.

أقيمت إلى جانب حنفيات كانت موجودة من قبل، وفي عام 1526 م رممت بئر زمزم وعمل لفوهتها دائر مذهب، وبيضت المؤذنين فوقها من الداخل والخارج[1].

ومع نهاية فترة حكم السلطان سليم الثاني وبداية تولي مراد الثالث تم أهم مشروع عمراني في المسجد الحرام في العهد العثماني، وهو تجديد بناء جميع الأروقة، حيث أصدر سلطان سليم بتجديد بناء الأروقة سنة 1571 م وتم تكليف مهندس سنان [2]، بوضع مخطط للحرم، حيث جعل السقف على شكل قبب لكي لا تتأثر بالأمطار، كما تم رفع الأبواب عن مستوى الأرض بدرجات تمنع دخول المياه إذ كانت كميات الأمطار في حدود المعدل المعتادة أما الأبواب فقد شملها الإصلاح والتجديد في العهد العثماني ومن بينها باب الداودية، وكان إنشاؤه مع مدرسة سنة 1545م، ثم باب السلام والسليمانية وقد بنيت 1551 م[3]، وباب الصفا الذي أعيد بناؤه وأصبح تحفة معمارية عملت من الرخام فأعيد تركيبها في العمارة الحديثة[4].

وفي عهد مراد الثالث تمت تكملة عمارة الحرم وترخيم المطاف، وعمل ممرات ثم توالت عمليات الإصلاح والصيانة والتحسين في الحرم إلى نهاية العهد العثماني في مطلع القرن 13 هـ، وهكذا حفظت الترميمات التي عملت للكعبة في القرن 10 هـ، بناءها لأكثر من نصف القرى من الزمن وكإمارة المسجد الحرام فقد اكتملت وأخذت شكلها النهائي الذي بقي حتى نهاية العهد العثماني.

---

(1)- الجزيري، مصدر سابق ، ص 103.

(2)- سنان : أحد أعظم المهندسين المعماريين الذين يعتزو بهم الأتراك ولد سنة 896 هـ/1490م، في الأناضول أظهر موهبة معمارية منذ نعومة أظافره ودرس في مدرسة الأعاجم التي يلحق بها الجند التابعين للانكشارية، تخصص في التجارة له إنجازات عظيمة في الدولة العثمانية منها في مكة، توفي سنة997 هـ/1488م. للمزيد أنظر، محمد حرب،مرجع سابق، ص 227-230.

(3)- أوليا جلبي، الرحلة الحجازية، تر: الصفصافيالمرسي، دار الآفاق العربية، القاهرة،1999م، ص 202-211-114.

(4)- أوليا جلبي، نفسه، ص 120.

ب–الأوقاف:

لقد اتسعت أوقاف الدولة العثمانية باتساع رقعتها، خاصة في الحجاز وأصبحت شاهد عيان على الحضارة العثمانية ومن هذه الأوقاف شيدت الجوامع، والمدارس والمستشفيات والمساجد، ودور الكنب، والجسور والقلاع، بيوت الأرامل والأيتام وغيرها من المؤسسات ذات الخدمات الثقافية والاجتماعية والمضاربة[1].

وكانت بداية من الحرمين، حيث أنشأ العثمانيون في سنة 995 هـ، 1587 م وزارة خاصة بالحرمين الشريفين عرفت باسم " نظارة الحرمين" ومهمتها إدارة الأوقاف الخاصة بالحرمين يقوم عليها أغا دار السعادة[2]،كانت مهمة هذه النظارة هي تفتيش أوقاف الحرمين ومحاسبة أوقاف الحرمين، ومقاطعة أوقاف الحرمين، وكتبه دار السعادة. وفي عام 1254 هـ/ 1638 م تم ضم نظارة أوقاف الحرمين إلى نظارة الأوقاف السلطانية[3].

فإلى جانب الأوقاف التي خصصت لكسوة الكعبة من قرى في عهد سليم الأول والسلطان سليمان القانوني، أوقف على أهالي الحرمين الشريفين عدد آخر من القرى، إضافة إلى ما أوردته الوثائق تحت بند تصدقات السلطان سليم خان [4]،ومن بين الأوقاف نجد وقف السلطان مراد لمدرسة

---

[1]– ماجدة مخلوف، أوقاف النساء السلاطين العثمانيين وقفية زوجة السلطان سليمان القانوني على الحرمين الشريفين، ط1، دار الآفاق العربية، نصر، القاهرة، 2006، ص7.

[2]-أغادار السعادة : هو أكبر أغاوات في القصر العثماني وأكبر أغاوات الحريم والعاملين داخل القصر ودرجته في البرتكول تأتي بعد الصدر لأعظم وشيخ الاسلام ويلقب بصاحب الدولة وصاحب العناية ومهمته الأساسية الاشراف على قسم الحريم السلطاني الذي يغشى فيه نساء القصر.للمزيد أنظر :ماجدة مخلوف ، نفسه ،ص09.

[3]- ماجدة مخلوف، نفسه، ص 08.

[4]– محمد علي فهيم، مخصصات الحرمين في مصر إبان العصر العثماني (د.د.ن)، القاهرة،2001، ص 72-85.

وسبيلا في مكة، وأقام للصرف عليهما أوقاف في مصر [1]، ضمت إدارة قسم منها لإدارة الأوقاف أسلافه أطلق عليها اسم الأوقاف المرادية[2].

وقد شارك في عهده كبار الشخصيات في إقامة أوقاف جديدة، ومنهم زوجته الخاصكية صفية، التي وقفت في مكة سبيلا وبئرا في النعيم، ووقفت للصرف عليها أراضي في مصر سميت بأوقاف الخاصكية الجديدة. وكذلك نجد من بين نساء السلاطين الذين أورثوا عدة أوقاف السلطانة خرم[3]، التي أوقفت جميع القرى التي تقع في زمام الولاية البهنساوية وإحدى محافظات الوجه البحري في مصر وعددها أربعة عشرة تربة تبلغ مساحتها 140803 فدانا كان سلطان سليمان قد منحها إياها.

كما أوفقت السلطانة خرم عدد من الدور والحوانيت، وهي عبارة عن مطبخ عتيق بمكة المكرمة، وكل الحوانيت المجاورة للمطبخ الجديد بكامل ألاتها وأدواتها، فضلا عن الحوانيت الستة الكائنة بمكة المكرمة المتصلة بالرباط وجميع الدارين المتصلين بجوار الفرصة السلطانية في جدة [4]،وقد سلمت إدارة أوقافها في البداية إلى رجال من الغرة العسكرية المعروفة بأوجاق العزاب، بينما كان باقي أوقاف تحت إشراف الانكشارية فكانوا يعملون على إدارتها وصيانتها وتنميتها بالتأجير والاستثمار، ثم أحيلت مسؤولية إدارة الأوقاف من أيدي العسكريين، إلى نظار مدنيين، اعتبار من سنة 1101 هـ1689 م بسبب ما شاء عنهم من فساد[5].

---

[1]- ريم القطبي، إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام، تع : أحمد جمال وعبد العزيز الرفاعي، ط 1، دار الرفاعي الرياض، 1403 هـ، ص ص 115-129.

[2]- النهروالي، مصدر سابق، ص 387.

[3]- خرم سلطان : هي زوجة السلطان سليمان القانوني 1520-1567 م اسمها روكلانة انضمت إلى حريم السلطان بصفتها جارية وكان عمرها 14-17 سنة ثم أصبحت زوجة السلطان سليمان القانوني وتوفيت عام 1557 ودفنت في قسادجا مع السليمانة في استنبول وأنفقت أموالا كثيرة في أعمال الخير. للمزيدأنظر: ماجدة مخلوف، أوقاف نساء السلاطين، ص13.

[4]- ماجدة مخلوف، نفسه، ص 15.

[5]- جارشلي،مرجع سابق، ص27.

ثم أضيفت بعد القرن العاشر هجري أوقاف أخرى وهي المحمدية والأحمدية وقد ظلت أوقاف تؤدي دورها إلى غاية عهد محمد علي باشا 1805 م الذي أصدر أمر بحلها، على أن يعوض عن مردوداتها بأموال من خزانة مصر، عمل بها تيكتان إحداهما في المدينة المنورة والثانية في مكة المكرمة كانتا تقدمان الدشيشة والخبز للفقراء [1]،كما عملت خرم السلطان على وضع نوعين من الشروط في وقفيتها، النوع الأول منها يعطيها الحق ما دامت على قيد الحياة في التغيير والتبديل في أصول الموقوفات، واشترطت أن يكون كل من يشغل وظيفة كبير الحجاب في القصر السلطاني ناظرا عاما على جميع أوقافها[2]،أما النوع الثاني من الشروط فيتصل بمهام كل واحد من العاملين في وقفها سواء في مصر أو في الحرمين الشريفين، وهذا بدءا من ناظر الوقف، وصولا إلى القائم على أصغر الأعمال فيه.

ومن بين المؤسسات المؤسسة الخيرية بمكة التي بنتها السلطانة خرم بجوار مسجد الراي وهي مجاورة للحرم المكي بالقرب من مسعى الصفا، وتضم هذه المؤسسة الخيرية عمارة ورباط [3]، العمارة عبارة عن مطبخ وبيت رحى ومخبز وبئر ماء، أما الرباط فيتكون من ثمانية وأربعين حجرة لسكن طلاب العلم، كما قامت بإنشاء مؤسسة خيرية في المدينة والتي تقع بالقرب من مصلى العيد في المدينة المنورة وتتكون من مطعم ورباط يتكون من أربعة وأربعين حجرة، ومسجد وسبيل وطاحونة وحوش كبير متصل بالمطبخ يأكل فيه الفقراء الذين يترددون على المطعم الخيري [4].

---

[1]- رفعت ابراهيم، مرآت الحرمين والرحلات الحجازية والحج ومشاعر الدينية ،ج 1،ط1،دار الكتب المصرية ،1344هـ/1925م، ص 285.

[2]- ماجدة مخلوف،أوقاف نساء السلاطين، ص 17.

[3]- الرباط : هو المواظبة والملازمة على الأمر وعدم تركه، وهو عبارة عن بناء حصين كبير يقام على الحدود المتاخمة للعدو،(أنظر: حسين عبد العزيز حسين الشافعي، الأربطة بمكة المكرمة في العهد العثماني، (دراسة تاريخية حضارية)، أطروحةمقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تخصص: حضارة إسلامية، قسم: الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية: الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 923-1334 هـ/1517-1915م، ص 1.

[4]- ماجدة مخلوف،نفسه، ص18.

وكانت مكة المكرمة قبلة المسلمين في شتى بقاع الأرض، ومنهم الفقراء ففي عام 1303 هـ، تم إنشاء دار ضيافة (مسافر خانة)، وكانت تكاليف بنائها هدية من الخزينة الخاصة بالسلطان عبد الحميد الثاني، وأشرف على بنائها لجنة خاصة، وقد صد الأمر بأن يتوجه من استانبول وزير وإمام ومعاون وإمام، وكل القائمين على الخدمة في هذه الدرر، وقد أمر كذلك السلطان عبد الحميد الثاني بتقديم الطعام للحجاج والفقراء يوميا [1]،كما كانت قبلة المسلمين لأداء فريضة الحج، مما أدى إلى انتقال بعض الأمراض المعدية، ولتجنب انتشارها عملت الإدارةالعثمانية على إنشاء الحمامات العامة، كالحمام الذي أقامه سنان باشا فاتح اليمن، فضلا عن مائة وخمسة وأربعين حماما في القصور والسريات الخاصة بالأشراف وآل البيت وحدهم [2]،كما تم تأسيس إدارة صحية خاصة بمكة في عام 1312 هـ/ 1895 م، لتأمين راحة الحجاج ومراقبة أحوالهم الصحية، وقد بلغت نفقاتها السنوية في مكة سنة 1310 هـ 1892 م، 428760 قرشا[3].

كما اهتم العثمانيون بتنمية المنافع الحضارية العامة في مكة المكرمة، بعد تبرع عبد الحميد الثاني بمبلغ 560.000قرشا، لتنفيذ خط البرق الكبير من الشام إلى المدينة المنورة، ومد خط سلكة الحديد الحجاز، وتعبيد وإصلاح الطرق، كالطريق المؤدية إلى جبل ثور على مسافة ساعتين من مكة المكرمة، سنة 1306 هـ/ 1889 م.

[1]- محمد الأمين المكي، خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين ومناسك الحج 1318 هـ، تر: ماجدة مخلوف، ط 1، الآفاق العربية، القاهرة، 2004، ص 14.

[2]- ماجدة صلاح مخلوف، الخدمات والمرافق العامة في مكة في العهد العثماني (923-1335هـ/1517-1916م)، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، كلية الآداب جامعة عين الشمس1426هـ، ص ص 180-181.

[3]-نفسه، ص 182.

ج–المؤسسات التعليمية:

أولى العثمانيون الحياة الثقافية والعلمية أهمية كبيرة، وكانت الحجاز في العهد العثماني عامرة بحركة علمية ومناقشات فقهية في حلقات العلم والمساجد [1]، وقد وجدت كل أماكن تحصيل العلوم في مكة في القرن العاشر الهجري، ونظمت العملية التعليمية فيها كالتالي:

1–الكتاتيب:

ويرجع الأصل في إنشائها إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم {خَيْرُكُمْمَنْتَعَلَّمَالْقُرْآنَوَعَلَّمَهُ}،ففي مكة كان المسلمون يجتمعون لقراءة القرآن في دار الأرقم بن أبي الأرقم، ثم توسع إلى التعليم إلى المدينة المنورة، وكانت تقام لها أماكن خاصة يقصدها الطلاب، ويعين فيها مشرف مهمته إيصال صغار التلاميذ، وكانت تلحق الكتاتيب بمباني المدارس والأربطة وغيرها من أماكن العلم، وهي إما خيرية يتعلم فيها غير القادرين من التلاميذ ومنهم الأيتام، وإما أهلية يدفع فيها الدارسون مبالغ زهيدة مقابل تعليمهم.

وكان لها الأثر في تقوية البنيات التأسسية الأولى في العملية التعليمية في مكة في ذلك الحين، وقد كانت أعدادها في ازدياد في العهد العثماني، حتى ورد أنها بلغت مائة وخمسين كتابا سنة 1082 هـ/ 1671م، وذكر وجود حوالي أربعين معهدا لتحفيظ القرآن بالقراءات السبع [2]،ومن بين الكتاتيب التي كانت بداخل المسجد هي: كتاب الشيخ مصطفى بن أحمد فقيه، وقد بدأ التعليم فيه عام 1273 هـ، ثم خلفه أخوه ابراهيم، وكتاب الشيخ مصطفى الزهار، وقد بدأ التعليم فيه عام 1300هـ، ثم تولاه الشيخ محمد التابعي ثم الشيخ عبد الفتاح أبو خيضر، وكان بالمدينة المنورة في فترة 1328 هـ/1909 م، حوالي أكثر من سبعة عشرا مكتبا لتعليم مبادئ العلوم البسيطة [3].

---

[4]–ماجدة مخلوف ، خدمات والمرافق العامة في مكة في العهد العثماني ص 185.

[1]–أوليا الجلبي، الرحلات الحجازية، ص 378.

[2]– عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، ط 1، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة لصاحبها عبد الشكور فدا، مكة المكرمة، 1406 هـ/1986 م، ص ص 38–39.

2-المدارس:

هي مباني هيئت بكيفية مخصو صة لتكون محلا للتعليم، ظهرت في القرن 04 هـ/ 10م، وهي عبارة عن مؤسسات خيرية، وهي تقدم مميزات لكل من الطلاب والمدرسين والإداريين، منها: التكفل بإقامتهم وتخصيص رواتب مالية وعينية لهم، وظهرت أول مدرسة في مكة في الربع الأخير من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر ميلادي، بأمر من السلطان صلاح الدين الأيوبي، ومع نهاية العهد المملوكي كان عدد المدارس التي اشتهرت اثنين وعشرين (22) مدرسة بنيت حول المسجد الحرام، كما شمل إسهام العثمانيين في هذا الجانب إقامة أربعة مدارس أمر ببنائها السلطان سليمان القانوني.

وقد شرع في البناء سنة 972 هـ/1564، واستكملت في سنة 974 هـ/1566 م، في عهد السلطان سليم الثاني بن سليمان، وقد اشترط فيها تدريس المذاهب الأربعة وسميت بالمدرسة الغياثية[1]الهندية في شمال المسجد الحرام، كما درست كلها المذهب الحنفي في نهاية القرن العاشر[2]،أما في فترة القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي (11هـ/17م)، بلغ عددها حوالي مائة وست وسبعين مدرسة، وكان جلها للصبيان يدرسون فيها مبادئ القراءة والكتابة، وكلها تقوم بتحفيظ القرآن وتلاوته وتجويده وأثناء بناء الحرم المكي الشريف في عهد السلطان سليمان القانوني، اشترى الساحة الناتجة عن انهدام المستشفى المنصوري الكائنة في جهة الشمال من جدار المسجد الحرام وأمر ببناء أربع قاعات واسعة للدرس في الحرم المكي، في كل قاعة منها مدرسة لواحد من مفتي المذاهب الأربعة، وتحولت المدرسة الرابعة إلى دار الحديث[3].

---

(1)- المدرسة الغياثية: اسسها الملك المنصور غياث الدين بن المظفر أعظم شاه، صاحب بنجالة من بلاد الهند سنة 814 هـ/1410 م، عند باب أم هانئ تقرر أن يدرس فيها المذاهب الأربعة لستين 60 طالبا، يتولى التدريس لهم قضاة مكة، كان لها أوقاف في ضواحي مكة في الركاني من وادي مر ودار مقابلة لها، ويقسم ريعها بين الطلاب والمدرسين، ظلت المدرسة إلى سنة 894هـ/1488 م، ثم جدد بناءها الشريف محمد بن بركات فنسبت إليه .للمزيدأنظر: ليلى امين عبد المجيد، التنظيمات في مكةالإدارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي ،(667-923هـ/1268-1517م)،مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ،لندن 1421هـ/2010م ص ص 403-406.

(2)- النهروالي، المصدر السابق، ص ص295-296.

(3)- ماجدة مخلوف، الخدمات والمرافق العامة في مكة في العهد العثماني، المرجع السابق، ص170.

كما بنيت مدرستان نموذجيتان، واحدة منهما ابتناها الصدر الأسبق صقوللي محمد باشا، عليه رحمة الله، كذلك المدرسة والرباط اللذين أنشأهما خاصكي خرم سلطان، زوجة السلطان سليمان القانوني، وفي عام 1262 هـ/ 1845 م، صدر السلطان عبد المجيد الأول إلى عثمان باشا الفناري وإلى الحجاز وشيخ الحرم، بتعمير المخزنين الكائنين في ساحة المسجد الحرام، ليصبح أحدهما دار توقيت والآخر مكتبة عامة، كما أمر عبد الحميد في عام 1300 هـ/1883 م، بإنشاء مطبعة، موقعها في الساحة الأميرية أمام مقر الحكومة في مكة المكرمة، كما أنشئت المطبعة الماجدية ومطبعة شمس الحقيقة سنة 1327 هـ/ 1909 م، وقد أسهمت هذه المطابع في إنعاش الحركة الفكرية، كما تم تأسيس وافتتاح مدرسة إعدادية في كل من مكة المكرمة وجدة والطائف وينبع، كما تم إنشاء مدارس أهلية التي لعبت دورا كبيرا في تدعيم الحياة العلمية في مكة[1].

إلى جانب الزوايا التي ظهرت في مكة في أواخر القرن 6 هـ، أما في العهد العثماني ونتيجة تشجيع العثمانيين على التصوف، فقد زادت أعداد الزوايا، حتى عد منها في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري (11 هـ)، ثماني عشر زاوية، حيث كانت الزوايا خاصة خلال مواسم الحج، محل إقامة مجانية للقادمين من العلماء وطلاب العلم، فكانوا يتلقون فيها، ويعقدون حلقات دراسية يدرسون فيها الكتب نفسها التي كانت تدرس في المساجد والمدارس، وبذلك كان لها إسهام في الحركة العلمية في مكة[2].

ولقد إستمرت الدولة العثمانية طيلة فترة حكمها في الحجاز، تقدم خدماتها التي أخذت أشكال متنوعة وهذا تعظيما للبيت الحرام بالدرجة الأولى ، وكذلك بإعتبار ها حاملة لإسم الخلافة الإسلامية من جهة أخرى والتي أستوجبت منها تقديم الرعاية لهذا المكان المقدس ، دون باقي الأماكن المختلفة التي تواجدت بها .

---

[1]- ماجدة صلاح مخلوف،الخدمات والمرافق العامة في مكة خلال العهد العثماني،ص ص171-175.

[2]- علي الطبري ، مصدر سابق ،ص ص78-79.

المبحث الثالث:صراع العثمانيين مع الأشراف ونتائجه.

المطلب الأول: أهم الأشراف خلال القرنين 18-19م .

أ- الشريف سرور بن مساعد.

ب- الشريف غالب بن مساعد.

ج- الشريف عبد الله باشا.

د- الشريف عون الرفيق باشا.

هـ- الشريف عبد الله باشا.

و- الشريف الحسين بن علي .

المطلب الثاني: علاقة الحسين بن علي بالعثمانيين والثورة العربية الكبرى.

أ- علاقة الحسين مع الإتحاديين .

ب- تدهور العلاقات مع الإتحاديين .

ج- علاقة الحسين مع الإنجليز.

1- إتصالات الأولى.

2-إتصالات الثانية .

د- الثورة العربية.

1- أسباب الثورة .

2- إعلان الثورة .

3- نتائج الثورة.

المطلب الأول :أهم أشراف خلال القرنين 18-19م.

لقد تقلد منصب الشرافة بمكة خلال فترة حكم العثمانيين العديد من الأشراف ،الذين إختلفت فترات حكمهم وطبيعة علاقاتهم بالعثمانيين ،لذا اقتصرناالحديث عن أهم الأشراف الذين تقلدوا منصب الشرافة خلال القرنين 18م و19م .

أ-الشريف سرور بن مساعد من ذوي زيد [1]:

انتخب الشريف سرور لإمارة مكة وهو في سن الثامنة عشر ،بعدما دخل مكة ظافرا وتولى الإمارة يوم السبت 13 ذي القعدة عام1186هـ/1773م،وكان ذا تدبير وإدارة جيدة لكونه شابا،وإتسم عهده باستتباب الأمن في طريق الحج ، وإستطاعبذلك أن يؤمن السبل وينصب نفسه عدوا لكل عابث ،ولقد خاض عدة حملات تأديبية ضد قبائل بني حرب وقبائل بني هديل القاطنة بين الجبال في مكة والطائف وبعض القبائل الأخرى المتمردة ،وهذا ما زاد في كره القبائل له [2].

لقد أثار نجاح الشريف سرور ضغينة معارضيه الذين أرادو التقليل من شأنه ،إضافة إلى أن العسكر في مكة كانوا يستحقون لدى الشريف أحمد رواتب سبعة شهور فلم يكن في مصلحتهم إبعاده عن مكة ليخسروا ديونهم عنده ،لذلكتوجهوا إلى أمير مكة شريف سرور وتألبوا ضده في 8ذي القعدة 1186هـ، وأعلنوا أنهم لا يحجون في موكبه فاضطر إلى تسديد نصف الدين وإبقاء نصف الآخر إلى نهاية سفر الحجاج ،لكن رفضوا وهو مادفعه للمضي مع ركب الحج ، مما جعل العسكريين يناصرون الشريف أحمد عمه وأملهم أن يستوفوا حقوقهم بعد تنصيبه ، وعمل هذا الأخير على التحريض للثورة [3]، مما دفع بالشريف سرور أن يستنجد بأمير الحج المصري فأنجده بفريق من الخيالة لاكن لم يستطع الدفاع عنه فاستعان ببعض القبائل فأعانوه وهزم الشريف أحمد ودام الصراع بينهما

---

[1]-**أنظر الملحق رقم :2ص 89.**

[2]- حقي جارشلي ، مرجع سابق،191.

[3]- أحمدالسباعيمصدرسابق،ص503؛منيرالعجلاني،تاريخالبلادالعربيةالسعودية (الدولةالسعوديةالأولىعهدالإمامعبدالعزيزبنمحمد)،ج2،ط2،دارالشبللنشروالتوزيع،الرياض،1413هـ/1993م،صص 136-137.

وتوالت الهجمات على الشريف سرور حتى بلغت 15 كرة ،لايفصل الهجمة الأولى والثانية سوى شهر أو ثلاثة أشهر [1].

ولقد إستمر أحمد في عمله هذانحو أكثر من سبعة سنوات ،بدأ بأواخر سنة 1186هـ،وإنتهت منتصف سنة 1193هـ،حيث كبدنفسهوابن أخيه سرورالكثير من الخسائر والأموال والأرواح ،لينتهي به المطاف بالسجن مدى الحياة إلى أن توفي في 20 ربيع الثاني 1195هـ[2].

ثم اشتغل بعد ذلك الشريف سرور في تتبع العصاة وقطاع الطرق ،وكذلك تفقد أحوال القبائل بعد زيارته للمدينة سنة 1194هـ،وأولى أهمية بالغة لشؤون الأمن فقام ببناء سنة 1196هـ قلعة الأجياد ، وأنفق أموالا في عمارتها لتكون حصنا أمينا على السكان ،كما بنى لنفسه في عرفات قصرا عرف بقصر "عرفة "،وكان يميل إلى العمران حيث أقدم على توسعة بعض الشوارع وإنشاء بعض الطرق بمكة [3]، ولقد عمل على أساس العدل وكان عظيم السطوة قامعا للفساد راعيا لمصالح العباد وظل الشريف على إمارة في مكة مدة 15سنة ،وتوفي سنة 1202هـ عن عمر لايتجاوز 35 سنة وكان وفاته مبعث أسى للجميع[4] ،حيث تعتبر فترة حكمه من الأعظم الفترات في التاريخ المحلي والإقليمي لكل من مكة والحجاز [5].

ب– الشريف غالب بن مساعد :

تولى إمارة مكة سنة 1202هـ/1788م ،بعد أن أخذ الإمارة من أخيه عبد المعين[6] بسهولة ،

---

[1]–أحمد السباعي ،مصدر سابق ،504.

[2]–حقي جارشلي ، مرجع سابق ،191.

[3]–أحمد بن زيني دحلان ،تاريخ أشراف الحجاز خلاصة الكلام في بيان أمراء بلد الحرام (1840–1883م)،تح :محمد أمين توفيق ،ط1،دار الساقي ، بيروت ،لبنان ،1993م ،ص ص220–221

[4]–حقي جارشلي ،نفسه ،ص192.منير العجلاني ،مصدر سابق ،ص137.

[5]–كليب سعود الفواز ،مصدر سابق ،ص ص32–33.

[6]– عبد المعين :محمد عبد المعين بن عون ،تولى إمارة الحجاز1243هـ/1829م،وقد وطأ الأمر له ولآل عون بعد قيامه بعدة معارك وغزوات ،توفي سنة1274–1859م. للمزيد أنظر : أحمد السباعي ،نفسه ،ص584.

فإنه دخل في صراع مع الشرفاء الذين وقفو ضده ، وهذا بعد أن خرج عليه بعض من إخوانه من أولاد مساعد ،وبعد المناوشات التي حدثت بينهم وبين الشريف غالب ، رأى هذا الأخير أن يحسم الأمر وذلك بدعوته إلى الصلح ،وهو ماتم بعد تدخل المشايخ والعلماء في مكة ،وإستقر الأمر للشريف غالب بعد أن تم هذا الأمر بالمصالحة في 1203هـ/1789م[1].

وفي عهده نشب صراع بين الشريف غالب وبين الشريف عبد الله بن سرور الذي أراد أن يسترجع إمارة أبيه ، وكان سنه لايتجاوز 12سنة ، وبذلك وقعت معركة داخل مكة إستمرت 4 أيام ، واستخدمت فيها المدافع والبنادق من الجهتين وكان ذلك مع نهاية صفر 1204هـ،وبعد تدخل الناس والمشايخ وافق طرفان على نقل القتال خارج مكة ، فكانت الهزيمة من نصيب عبد الله بن سرور ،الذي توجه إلى الطائف فحتلوها ثم عاد ليستأنف الهجوم على مكة ، فخرج إليهم غالب فاستطاع أن يفرقهم بعد قتال شديد ،وتم إلقاء القبض على الشريف عبد الله بن سرور وأخوه محمد وتم سجنهما ثم أطلق صراحهم منهيا بذلك فتيل الفتنة [2].

وشهد عهد شريف غالب بن مساعد 1813/1788م، إمتداد النفوذ الوهابي إلى الحجاز ولاشك أن ذلك شكل حلقة جديدة من أحداث تاريخ هذه البلاد وطبيعة وعلاقة العثمانيين ،إذ دخلت الحجاز في سنة 1803م ضمن أملاك الدولة السعودية ،بعد مقاومة غير ناجحة من الحجازيين وشريفهم ، الذي أدرك أنه لن يستطيع الحفاظ على مكة والوقوف في وجه الوهابيين [3]،وبعد فترة سار الشريف غالب الذي كان قد إنسحب إلى جدة ،مع متصرف جدة شريف غالب باشا إلى مكة وبمساعدة الشريف عبد المعين في الداخل تمكن من تشتيت الوهابيين وإسترداد مكة من إبن سعود إلا

---

[1]-حقي جارشلي ، مرجع سابق ،ص193.

[2]- نفسه ،ص 196.أحمد السباعي ، مصدر سابق ،ص ص 511-513.

[3]-الوهابية : هي حركة إصلاحية في نجد ،صاحبها محمد عبد الوهاب ،تدعو إلى نبذ الكثير من الظواهر الإجتماعية التي تنسب إلى الإسلام ،ظهرت في النصف الثاني من القرن 12هـ . للمزيد أنظر :ياسين بن علي ،خروج الوهابية عن الخلافة العثمانية (قراءة تاريخية ومناقشة شرعية)،مجلة الزيتونة ، 1435هـ/2004م،ص7.وزارة أوقاف والشؤون الإسلامية ،مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر،الرياض، ع162.

أن هذا الأخير تمكن من إستيلاء على مكة من جديد بعد حصار طويل [1] ،وفرض بذلك أبن سعود قراءة المذهب الوهابي في الحرم الشريف وبقي الشريف غالب في منصبه ،إلى أن تمكن والي مصر محمد على [2]باشا من إسترداد مكة المكرمة وأطرافها[3]،وذلك بعدما أدركت الدولة العثمانية أن تحركات آل سعود يعد خطرا يهدد سلطانها ، لذلك حرصت على إستعادة إقليم الحجاز من خلال إستعانة بمحمد علي باشا للقيام بهمة ، بتكليف من السلطان محمود الثاني [4]،حيث طالبه محاربة الوهابيين وإنقاذ الحجاز من أيديهم [5].

وافق محمد علي باشا على ذلك على شريطة أن يكون واليا عليها فيما بعد ،وترجع أسباب إستعانة بمحمد علي لعدم قدرة العثمانيين على تشكيل جيش قوي لمواجهة آل سعود وكذاك المشكلات الداخلية والخارجية للدولة العثمانية ، وقد رأى محمد علي في هذا فرصة في توطيد مركزه لدى العثمانيين ،التي أمدته بالذخيرة والأموال كما دعت أمير مكة الشريف غالب على مناصرة الحملة المصرية التي بدأت عام 1811م، وتمكن محد على من إحتلال ميناء ينبع وإتخذه قاعدة هجومية ، ثم تقدم نحو الحجاز واستولى عليه برمته بعد سنتين ،كما إستولى على الدرعية [6] عاصمة السعوديين سنة 1818م ، ولقد إعتبر محمد علي الشريف غالب مذنبا لأنه لم يظهر أية حمية وغيرة بمسألة

---

[1]- كليب سعود الفواز ،مصدر سابق ،ص33.

[2]-محمد علي باشا :1770-1849م، والي مصر ولد بقولة بمقدونيا وقد إلى مصر كقائد لفرقة عسكرية لتصدي للحملة الفرنسية، يؤد مؤسس الدولة المصرية الحديثة . للمزيد أنظر :خير الدين الزركلي ،مرجع سابق ،ج6،ص294.

[3]- حقي جارشلي ،مرجع سابق ، ص ص 197- 198.

[4]-محمود الثاني : هو إبن السلطان عبد الحميد الأول ، ولد سنة1199هـ،وجلس على الحكم سنة 1223هـ/1808م ،وكان عمره 24سنة ودام حكمه 32سنة . للمزيد أنظر :حضرة عزتلو يوسف أصاف ، تاريخ السلاطين بني عثمان ،تف :محمد زينهم محمد غرب ،ط1، مكتبة مدبولي ،القاهرة ،1415هـ/1995م ،ص 116.

[5]-علي الدردي ، الوهابية بتقارير القنصلية الفرنسية في بغداد (1806-1808م/1221-1223هـ)،إع:هاشم ناجي ،ط1،دار الوراق ، بغداد ، 2015م ،ص42.

[6]-الدرعية :مدينة مبنية من الأحجارتتوسط ضاحيتان الأولى طريق الشمال وفيها حاليا مقر آل سعود ،والثانية بجيربي الجنوب فيها مسكن شيخ الحركة الجديدة . للمزيد أنظر :لويس دو كرانسي ،الوهابيون تاريخ ما أهمله التاريختر:مجموعة من الباحثين ، الرمي للكتب والنشر ،الرياض،(د.ت.ن).

الوهابيين ،وكذلك خدمته للسعوديين فأصبح يعمل في الخفاء للقبض على الشريف غالب ، ثم أجبروه على إعتزال الإمارة وأرسلوه إلى تركيا فأقام فيها حتى وفاته عام 1231هـ[1].

ج–الشريف عبد الله باشا بن محمد بن عون :

هو الإبن الأكبر للشريف محمد عون ،حيث بعد وفاة أبيه 1274هـ/1858م،وبناءا على ذلك عين الشريف عبد الله أميرا على مكة في نفس السنة ،وكان مشهورا بكمال العقل وحسن التدبير وإطلع على الكثير من كتب التفسير والحديث ،وكان أول شريف يحصل على درجة وزير[2].

شهدت فترت حكمه زيارة والي مصر سعيد بن محمد على باشا ،حيث سار في إستقبالهوذلك في عام 1277هـ ،كما إستولى الشريف على عسير [3] عام 1281م،بعد أن صدر أمر من الأستانة بقتال بعض العصاة في عسير ،فسار الأمير على رأس جيش من العرب والترك وأعينو بجيش من مصر بطلب من العثمانيين وتمكنوا من الإستيلاء عليها بعد مصالحة أمير عسير [4]، إلا أن أن هذا الأخير نقض الصلح في عام 1877م ،مما أدى إلى تجهيز جيش قوي من طرف العثمانيين وإحتلوا عسير وقضوا على أميرها وبعض أقربائه وأسر البعض الأخر وترحيلهم لدار السلطان [5].

كما شهد عهده العديد من الفتن كفتنة جدة [6]وفتنة حوا التي حدثت بين الأهالي والعسكر والعسكر في السوق وذلك عام 1288هـ،ولقد شرع الشريف في عهده في تعليم أهل مكة حركات الجيش النظامية وكيفية الرمي بالبنادق[1].

---

[1]–سعود الفواز ، مصدر سابق ، ص ص34-36.أحمد السباعي، مصدر سابق ،ص576.

[2]–حقي جارشلي ،مرجع سابق ،222.أحمد بن زيني دحلان ، مصدر سابق ،47.

[3]–تقع في الجهة الغربية من شبه الجزيرة العربية ، بين الحجاز واليمن تقسم إلى قسمين :عسير لاراه وهي منطقة جبلية ،وتهامة عسير وهي منطقة سهلية . للمزيد أنظر :أحمد المقدفي ،معجم المدن والقبائل اليمنية ، ط1 ،(د.د.ن)،صنعاء ،ص77.

[4]–أحمد السباعي ،مصدر سابق ،ص606.

[5]– زيني دحلان ،نفسه ،ص ص48.

[6]–فتنة جدة:حدثت عام 1858م ، عندما أراد أحد التجار إنزال العلم البريطاني من أحد السفن ووضع العلم العثماني بدلا منه ،وعند سماع القنصل البريطاني أنزل العلم العثماني وداس عليه بقدمه فحدثت فتنة .للمزيد أنظر :أحمد السباعي ،نفسه ،ص603.

بقي الشريف عبد الله في إمارة مكة المكرمة أكثر من 19 سنة ،لأحين وفاته في 14جمادي الآخرة 1294هـ/1877مبالطائف نتيجة المرض أبتلي به[2].

د- الشريف عون الرفيق باشا بن محمد عون :

هو الإبن الأصغر من الحسين باشا ،تولى الشرافة وكالة عام 1877م، لحين وصول أخيه الشريف حسين باشا ،الذي عينته الحكومة أميرا على مكة من إسطنبول ، ثم أرسل عون إلى إسطنبول وأثناء عضويته في مجلس شورى الدولة وهو بدرجة وزير ،عين أميرا على مكة بعد عزل أمير مكة عبد المطلب 1299هـ/1882م ،وبعد رفض تعيين أخيه الأصغر عبد الإله من طرف الدولة العثمانية، كان مرشحا للإمارة من طرف والي الحجاز أنذالك .[3].

لقد كان الشريف عون قوي الإرادة والبنية لايأبه بعزل أية شخصية بمكة ،وكانت علاقته مع الوالي العثماني عثمان نوري باشا ، منذ البداية غير جيدة فكل واحد منهما يكن العداء للآخر ويريد السيطرة في المنطقة [4]،ونتيجة للخلاف بينهما عزلت الدولة العثمانية عثمان باشا وعينت محله حسين جميل باشا ،وعمل عون على محاربة المفسدين بالأمن وقطاع الطرق بين مكة وجدة عام 1300هـ ،حيث جهز جيشا لقتالهم وأوقع بهم الهزيمة ، العديد من المشايخ والعلماء وعزل غيرهم فرفعت قضايا النفي إلى دار الخلافة للنظر فيها ولقد أباحت لهم العودة بعد ذلك ،وتم إرسال لجنة يرأسها راتب باشا للتحقيق في موضوعها كما كلف في تحقيق في أسباب الصراع القائم بين عون وأبني أخويه [5].

ولقد تم إرسال حسين إلى إستنبول حسب إقتراح البعثة ،وعقد مصالحة بينهم ، وتم تعيين أحمد راتب باشا واليا مؤقتا في الحجاز ثم ثبت في منصبه عام 1893م، بسبب علاقته الجيدة مع

---

[1]-أحمد السباعي ،مصدر سابق،ص608.

[1]-حقي جارشلي ،مرجع سابق ، ص 223- 224.

[2]-نفسه،ص226؛سعود الفواز ، مصدر سابق ،ص46.

[3]-عماد عبد العزيز ، مرجع سابق ،ص 56.

[4]-أحمد السباعي ، نفسه،ص ص 621-622.

الشريف عون خلال الأشهر الأولى من توليه المنصب هذا بعد أن أدرك راتب باشا أن سبب الولاة السابقين هو معارضة شريف عون لذا عمل على تكوين علاقة جيدة معه،ولم يحدث معهم أية إضطراب بين طرفين[1].

ولقد تجسدت بعض أعمال الشريف عون ، كونه أنشأ العديد من البساتين وكذلك عمل على تأمين طريق الحج والتكفل بالحجاج ،توفي الشريف عون بالطائف ،في جمادي الأولى 1323هـ/1905م،وكانت السلطة العثمانية في هذه الأثناء في ضعف بمنطقة الحجاز، إذ كان المتحكم الوحيد هو الشريف والصلاحيات كلها بيده ، وبعد وفاته كلف أخيه الشريف عبد الإله الموجود بإستنبول بتولي الإمارة ولكن لإختلافه مع الوالي أحمد راتب أدى إلى تعيين لإبن أخيه الشريف على باشا أميرا على مكة [2].

هـ– الشريف علي بن عبد الله باشا:

هوإبن أمير مكة عبد الله باشا المتوفي سنة 1294هـ/1877م، عين أميرا على مكة في شعبان 1323هـ/1905م، من طرف أحمد راتب باشا وكان علي باشا رجلاذا ذكاء حاد ،وله نفوذ عظيم على القبائل البدوية ، ولهذا نال إستحسان الوالي ، وتزكيته لدى السلطان لتثبيته شريفا دائما،وقرر السلطان عبد الحميد الثاني [3] تعيينه شريفا ورفعه إلى درجة وزير بسبب نفوذه على البدو [4]، ولما تولى

---

[1]– عماد عبد العزيز ،مصدر سابق ، ص ص 56-57؛ حقي جارشلي ،مرجع سابق ،226.

[2]–أحمد السباعي ،مصدر سابق ،ص ص226-227؛حقي جارشلي ،نفسه،ص 226.

[3]– عبد الحميد الثاني : هو إبن السلطان عبد المجيد ولد عام 1258هـ،وجلسعلىالعرشسنة1293هـ، شهد عهده العديد من الأحداث ،إعلان الدستور وإنقلاب التي قادته عليه جمعية الإتحاد والترقي ليتم خلعه ، حيث نقل إلى أستانة وبالضبطسالونيك أين بقي فيها حتى وفاته . للمزيد أنظر :عزتلويوسف،تاريخ السلاطين العثمانيين ، تق :محمد زينهم ،ط 1،مكتبة مدبولي ،القاهرة،1415هـ/1995م ،ص ص 138- 139.

[4]–أحمد السباعي ، نفسه ،629-630..

علي باشا الأمر عمل على إعتقال "الخزناوية" [1]، حيث صادر أموالهم وممتلكاتهم لقاء تسديد ما إغتصبوه من أموال الناس .

غير أنه لم يستمر طويلا في منصبه حيث بقي 3سنوات لحين عزله في سنة 1326هـ/1908م[2]،وهذا بعد إعادة العمل بالدستور بعد الصراع بين رجال الدستور وعبد الحميد ومحاصرته في قصرهبالأستانة ،وأكرهوه على قبول الدستور مع بقائه في العرش الخلافة ، فوفاقهم على ذلك وأعلن الدستور إلى جميع الولايات التابعة للدولة العثمانية لفي 27جمادى الثانية عام 1326هـ/1908م،وعند ظفر أنصار الدستور جاءت أوامر بعزل أحمد راتب باشا وتولية كاظم باشا الذي وصل إلى مكة من نفس السنة ، كما تم عزل الشريف علي بعدما أخطأ منذ البداية في حساب قوة الحكومة الجديدة وهذا لتغظيه أن إعلان الدستور الجديد [3] ،وهذا وقد بلغهم عن مساعدته لثورة "القبوري"[4]ضدهم ، فأصدروا أمرا بعزله في 28 رمضان 1326م[5].

و–الشريفالحسينبنعليباشا:

بعدوفاةعونالرفيقعام1905م،تولىالإمارةالشريفعليباشا،بعدمنافسةمنعبدالإلهوعليحيدروحسينبنعلي [5]،إلاأنالسلطانالعثمانيأرسلالفرمانبتعيينعليباشا،وقدبقيفيمنصبهحتىعام 1907م،عندماأعيدالعملبالدستور

---

[5]–الخزناوية: فرقةإتخذها الشريف عون كحرس خاص لخدمته والإستعانة بهم في تنفيذ أوامره ،فكانو ا يتسلطون على الأهالي ويستغلون نفوذهم في الإضطهاد.للمزيد أنظر :أحمد السباعي ، نفسه ،ص623.

[1]–حقي جارشلي ، مرجع سابق ،ص226.

[2]–عماد عبد العزيز ، مرجع سابق ،ص57.

[3]–ثورة القبوري : قامت بين أهالي مكة ورجال الدستور من العثمانيين ، بعد قرار هؤلاء إستيقاء الضريبة خاصة على دفن الموتى، وقدرها خمسة ريالات لتصرف على إصلاحالقبور .للمزيد أنظر :أحمد السباعي ،مصدر سابق ،ص630.

[4]–أحمد السباعي ،نفسه،ص631.

[5]—الحسين بن علي : هو من أشراف ذوي عون ،وهو الإبن الأكبر للشريف علي بن الشريف محمد بن عون ، ولد في الأستانة عام 1853م ،وبعد سنوات عاد إلى الحجاز بصحبة والده ،وعندما آلت الإمارة إلى عمه عون الرفيق غادر البلاد منفيا إلى العاصمة العثمانية عام 1893م، إثر خلافه مه هذا الأخير وأصبح هناك في المجلس الشوري للدولة ، ولم يعد للحجاز إلا بعد توليه الإمارة بين عام 1908م . للمزيد أنظر :عارف عبد الغني ، تاريخ أمراء مكة ،دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ،دمشق ،1992م،ص ص 842 -844م.

،إذهربإلىمصرلاجئاًسياسياً،لأنهتوقعأنالإتحاديونسينتقمونمنهلأنهكانذاصلةمعالسلطانعبدالحميدالثانيهذامن جهة[6]،ومنجهةالأخرىفقدتباطئفيتأييدالدستور،فصدربذلكأمربعزلهوتعيينعمهعبدالإلهبنمحمدبدلاًمنه،وكانعبدا لإلهمقيماًفياسطنبولوكانكبيراًفيالسنمريضاً،وقدماتبعديومينمنأمرتعيينهوهويتجهزللسفرإلىالحجاز [1].

عندذلكأصبحالصراععلىمنصبالشرافةبينالحسينبنعليوعليحيدرابنجابرمنآلزيد [2]،وقدقدمإلىالسلطانعبدالحميدالثاني،وكانلايزالفيالحكمعريضةطلبفيهاتعيينهللشرافةبكونهأسنالعائلةالهاشمي ة،وأحقهابمقاماالأباء،وحملالعريضةابنهعبداللهحيثذهببهاإلىالصدرالأعظمكاملباشا [3].

وقدجاءفيمذكرتهالسلطانعبدالحميدالثانيمايلي : «

بناءاًعلىوفاةعميالشريفعبدالإلهبنمحمدابنأميرمكةبعدعزلابنعميالشريفعليبنعبداللهبنمحمدوخلومقاماالإمارة ،ولكونيأحسنالعائلةالهاشميةوأحقهابمقاماالأباء،استرحمجلالةالسلطانأنيتكرمبإيصاليإلىحقيالذيلايخفىعلىجلا لتهمعصداقتيوإخلاصي>> [4].

وبعدأنقرأهاالأخيرقالله : « أقبلأنامليوالدكوأطلبإليكأنتبلغهبأنحقهلايضيعإنشاءالله »

وقدأردفأميرمكةعبيداللههذهالمذكرةببرقيةرفعهاعلىلسانوالده : «

ولكونيصاحبالحق،فإنيأنتظرمنالإعطافالسنيةالسلطانيةعدمحرمانيمنحقيوتعينيمنمقاماآبائي »

وفيليلةإرسالهاتهالبرقيةوردتبرقيةمنرئيسكتابالقصرالسلطانييقولفيها :

<<أنحضورالحسينيومغدافيالساعةالثالثةصباحاًمرغوبفيهلدىجلالةالسلطان . [5]>>

---

[6]–عماد عبد العزيز يوسف ،مرجع سابق ، ص77.

[1]–علي الوردي ،مرجع سابق ،ص60.

[2]–عماد عبد العزيز ، مرجع سابق ،ص 77.

[3]–علي الوردي ،نفسه ،ص 61.

[4]– سعود الفواز ،مصدر سابق ،ص69.

[5]–سعود الفواز ،مصدر سابق ، ، ص70؛ عبد الله بن الحسين ،مذكراتي ،ط1 ،الأهلية للنشر والتوزيع ،عمان ،1989م ،ص21.

وفيتشرينالثانياستدعىالسلطانعبدالحميدالثانيالحسينوعينهشريفا،بعدماكانعضوافيمجلسالشوريللدولةبدرجة وزيرتمتعيينهأميراًلمكةالمكرمةومنحهرتبةالوزارة،منذسنة1326هـ /1908م،وأرسللمكةبعدوفاةالشريفعبدالإلهالمفاجئة[1] وتماستلامالفرمانالسلطانيالخاصبتعيينه[2].

ولقداختلفتالأقوالبالسببالذيدفعبالحكومةالعثمانيةإلىتعيينالحسينعلىشرافةمكة،فمنهممنيقول : أنالإتحاديينهمالذيناختاروالحسينلتوليالشرافةلسببينهما :

• أولا :

أنالإتحاديينأدركواأنهمبحاجةلأميرقويبيطشلهمبالمعارضينفيشبهالجزيرةالعربية،وبسببماقدمهالشريفحسينمنو عودوجدوفيهالشخصالمناسب.

• ثانيا : الوعودالتيقدمهاالحسينفيسبيلخدمةالدولة،وخاصةمقاومةالأمراءالثائرينفياليمنونجدوعسير .

ومنهممنيقول :

أنالإتحاديينأرادوتعيينعليحيدرباشا،وهوحفيدعبدالمطلبمنذويزيد،ولكنالسفيرالبريطانيضغطعليهممنأجلتعيينا لحسين[3]،أويقالأنالسفيرالبريطانيكانلهنفوذلدىالصدرالأعظمكاملباشا،وقدأصّرهذاالرجلعلىتعيينالحسينبخ لافرأيالسلطان،إذكانالسلطانيعتقدأنالحسينرجلخطيروأنهسوفلايكتفيبالشرافة،بلسيطمحإلىالكثيرمنهاوربماهد دعرشالسلطنةالعثمانية[1].

---

[1])– علي الوردي ،مرجع سابق ، ص60، حقي جارشلي ، مرجع سابق ،228.

[2]–و بناءاً على ذلك ولوقوع انفصال أمير مكة علي باشا ، و اقتضى الحال إلى حالة تلك لإمارة الشريفية ، لذات الأشراف من ذوي الإحترام . . . الشريف حسين باشا ، فأهلنا و فوضنا لإمارة الشريفية المذكورة إلى عهدة أهلية . . . يستقبل الحجاج ذوي الإبتهاج المتوجهين من سائر مما لكن الشاهائية و يوصلهم إلى مكة المكرمة سالمينمطمئنين . . . و أن يكون الناظر على توزيعهم و تقسيم الصرة الهمايونية المرسلة من قبل السلطان إلى أربابها بواسطة المأمورين بموجب الدفاتر الموجودة ، و أن يستجلب الدعوات الخيرية لذاتها الشاهانية ، و أن يهتم في توفيق الأمور و المصالح الواقعة و الجارية بالعدل متحداً مع وزيرنا والي الحجاز ، للمزيد أنظر : سليمان موسى ، الحسين بن علي و الثورة العربية الكبرى ، ط2 ، لجنة تاريخ الأردن ، عمان– الأردن ، 1992م، ص ص 26-27 ، عبد الله بن الحسين ، مذكراتي ، مطبعة بيت القدس ، القدس ،1945م ، ص 89 .

[3]–عماد عبد العزيز ، مرجع سابق ،ص 77.

[1]–علي الوردي ، مرجع سابق ،61.

وترجعهذهالمخاوفإلىالتقاريرالتيقدمهاالجواسيسالأتراكإلىالسلطانعبدالحميدحيثوصفوه " بالعناد" ،وبأنهمياللذكاءوالروحالقوميةوالاستقلال،وقالوافيرأيهأنهخطرعلىالبلادوإذهوأثارهافيالوقتالمناسبوهذافيمحاولةلتشويهصورتهلدىالسلطان[2].

[2]- سعود الفواز ، مصدر سابق ، ص64.

المطلب الثاني :علاقةالحسين بن علي بالعثمانيين و الثورة العربية الكبرى.

أ– علاقة الحسين بالإتحاديين:

بعد أن وصل الشريف حسين بن علي إلى جدة في تشرين الثاني 1908م ، استقبل من طرف أشراف الحجاز و مشايخ القبائل ، و كان أيضا في استقباله وفداً للسلام من طرف حزب الإتحاد و الترقي [1] كان يرأسه عبد الله القاسم الذي استقبله بكلمات التالية : « جئنا نرحب بالأمير الدستوري الذي يؤمل من سيادته أن يضرب صفحاً من الأحوال الإدارية القديمة ، و عن النظام الذي كان يرتكبه الشريف عون الرفيق والشريف علي تبعاً للإدارة المستبدة و إرضاء للسلطان ، و أن البلاد إذ تحيسيادة الأمير فإنها تحي فيه الأمير الذي عرف روح العصر و التجدد المطلوب للعمل تحت الدستور الذي هو نبرس السلامة » [2].

و لقد رد الشريف الحسين بن علي قائلا: « حقا لقد حضيت بمقام أسلافي و أبائي على شريطة التي بايع بها الشريف أبو نمي السلطان سليم الأول ،و أن هذه بلاد الله لا تقوم فيها غير شريعة الله المشتملة على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، و هي حريصة على الاحتفاظ

---

[1]-الإتحاد و الترقي : ترجع فكرة تأسيسها في مارس 1889م ، المصادف 1308هـ ، إلى مجموعة من الطلبة من بينهم إبراهيم ساتروفا حيث تمحور الفكرة حول تشكيل جمعية وطنية سرية ، حيث أطلق عليها جمعية أولى لتركيا الفتاة ، و التي كانت تدعى الإتحاد و الترقي ، و قد رفعت هذه الجمعية شعارتها المطالبة بإصلاحات الدستورية ، و منها إعادة الدستور و العمل بالمشروطية للمساواة بين اجناس الرعية و الحصول على الحرية في القول و العمل ، و سلامة الأموال و الأرواح ، و تقيد سلطة السلطان بالقوانين و قد انتشرت هذه الأفكار و سرت بين طلاب المدارس العسكرية ، وصلت إلى الحكم بعد تحويل السلطنة إلى ملكية دستورية ، و تقليص سلطات السلطان أنذاك عبد الحميد الثاني ، بعد انقلاب التي قادته في 27 أفريل 1909م ، للمزيد أنظر : خلف ابن دبلان بن خضر الوذيناني ، الدولة العثمانية و الغزو الفكري حتى عام 1327هـ /1909م ، ط2 ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ،1424 هـ / 2003م ، ص ص 434-436.و انظر : زياد أحمد الصميدي ، جمال الدين فالح الكيلاني ، تاريخ الدولة العثمانية رجال و حوادث "عرض موجز " ، ط 1 ، المنظمة المغربية للتربية و الثقافة و العلوم ، فاس ، المغرب ،2013م ، ص 101.

[2]- سعود الفواز ، مصدر سابق ، ص75 .

بحقها» [1] ، و لقد كان هذا الرد بمثابة ضربة موجة إلى الإتحاديين و بداية شرارة الخلاف بينهم [2].

و قد أظهر الحسين بن علي منذ وصوله الحجاز ، نزعته المعارضة للسياسة التي هدف إليها الإتحاديون ، حيث أن التقليد المنبع في الحجاز منذ انتهاء الحملة المصرية في عام 1804م ، كون الشريف يتولى شؤون البدو و القبائل ، بينما يتولى الوالي التركي شؤون الإدارة في المدن ، و لكن الحسين لم يخضع لهذا التقليد بل حاول الخروج عيله ، و صار ينازع الوالي سلطانه ، و لم يترك أحداً من الأهالي يتقاضى إلاّ عنده ، و أصبح الحسين يوطد علاقته مع أعيان الحجاز ، عن طريق التواضع و التجنب لهم ، و يحرضهم إلى رفع شكاوى على الوالي إلى اسطنبول ، و تمكن بهذه الوسيلة من عزل خمسة ولاة خلال ثمانية أعوام [3] .

كما عمد الحسين على إلى وضع حد للتدخل الإتحادي في مكة المكرمة و أنصارهم في شؤون الحكومة ، إذ كان لهم نفوذ و مقام رفيع في دوائرها ، " فشكوا منه و ضجوا من أعماله و تصرفاته ، و رموه بحب الإستبداد و السيطرة و شنوا عليه غارة من الصحف " ، و لكن الشريف لم يأبه لذلك و لم يحمله على تغيير سياسته [4] .

و بهذا أراد أنصار الإتحاديين التخلص من الشريف باستغلال مناسبة الحج ، و مهاجمته من خلال أمير الحج الشامي عبد الرحمن باشا اليوسف ، الذي أوضح عام 1909م أن الطريق البري بين المدينة المنورة و دمشق ليست آمنة ، و خوفه من اعتداء القبائل عليهم ، فأراد العودة بمحمل الشام عن طريق البحر من جدة إلى سواحل الشام ، غير أن الشريف حسين رفض ذلك ، كون هذا الأمر يعني عجزه عن توفير الأمن في الحجاز ، و تأمين طرق الحج من واجباته ، و عمل على وصول الحجاج برا برا عن طريق المدينة المنورة –دمشق ، أما بالنسبة للمحمل الشامي فقد

---

[1]–سليمان موسى ، مرجع سابق ، ص28 .

[2] – عماد عبد العزيز يوسف ، مرجع سابق ، ص 79 .

[3]– علي الوردي ، مرجع سابق ، ص ص64-65 .

[4]–سعود الفواز ، مصدر سابق ، ص77 .

أوكل الشريف حسين أخاه الشريف ناصر و ابنه عبد الله لإيصال الحجيج من مكة إلى المدينة و دمشق ، و بذلك فقد أعطى الشريف حسين بُرهانا على قدرته و سطوته على القبائل [1] .

و لقد كانت صلات الشريف الحسين بن علي بالدولة العثمانية في بادئ الأمر حسنة ، فقاد حملة لصالحها عام 1910م ضد حاكم نجد ، ثم تبعها بحملة أخرى إلى بلاد عسير ضد محمد بن علي الإدريسي الذي دخ ل في صراع مع الدولة العثمانية عام 1911م ، لكن تلك العلاقة لم تدم طويلاً بعد أن رأى أن حزب الإتحاد و الترقي الحاكم يسعى إلى تقليص سلطته في منصب الشرافة [2] ، غير أن الحسين بن علي كشف عن شخصيته الحقيقية و أسلوبه في إدارة الحكم ، و وجه رسالته إلى حزب الإتحاد و أكثر في الحجاز ، أن علمهم أن يتركوا السياسة لأصحابها ، و أن ينصرفوا إلى إدارة أعمالهم ، كما أعلن على نيته في التمسك بجميع حقوق منصبه في الشرافة ، مثلما كان الحال في عهد أسلافه ، و على هذا النحو أصبحت علاقته بالإتحاديين أكثر توتراً و تدهوراً [3].

ب – تدهور العلاقات بين الحسين والإتحاديين :

زادت علاقات تدهورا خاصة بعد شعور الإتحاديين بازدياد نفوذه و علو مكانته ،و عدم تردده في مناقشة الحكومة و السلطان ، و أنه بات يضع أنفه في الأعمال الإدارية الخاصة بالوالي التركي في الحجاز ، و التعبير عن آرائه في القضايا التي تهم الدولة العثمانية عامة و الحجاز خاصة ، و بذلك قرر الإتحاديون عمل شيء حاسم فندبوا أحمد جمال باشا [4] وزير البحرية العثمانية ،

---

(1)- عماد عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص 79 .

(2)- محمد طاهر العمري الموصلي ، تاريخ مقدرات العراق السياسية ، مج 1 ، دار الراية البيضاء ، بيروت ، 1925م ، ص 177 ، سعود الفواز ، نفسه ، ص ص82-86 ، عماد عبد العزيز يوسف ، نفسه ، ص ص82-83.

(3)- أسامة يوسف شهاب :الاتجاه الإسلامي في نهضة الشريف الهاشمي ، دراسة في الفكر السياسية للثورة العربية الكبرى وثائق و نصوص و أسانيد ، مركز اللغات في الجامعة الأردنية ، عمان ،1994م ، ص 59 .

(4)- جمال باشا : ولد في إستانبول عام 1872م، من عائلة عسكرية ، وهو خريج الكلية الحربية ، و أحد مؤسسي جمعية الإتحاد و الترقي ، تولى بعد انقلاب عام 1913م منصب الحاكم العسكري لاستانبول ، ثم أصبح وزيراً للحربية و قائداً عسكرياً في سوريا إبان الحرب العالمية الأولى ، للمزيد أنظر : هامش : سعود الفواز ، مصدر سابق ، ص90-91.

ليتولى إدارتها العسكرية ، و منحه صلاحيات واسعة تشمل سوريا و لبنان و القدس و تمتد إلى الحجاز و اليمن إذا اقتضى الحال ، و برز هذا التدهور خاصة بعد حرب البلقان [1] (1912-1913م) ، و توجه الإتحاديون برغبتهم إلى إلغاء نظام الشرافة ، بهدف التخلص من قوة عربية لها نفوذ ديني و أدبي في جميع أرجاء العالم الإسلامي [2].

كان لابد لهذه المواقف التي جرت ، أن تؤدي إلى تفكير العثماني ين في تحطيم نفوذ الشرافة في مكة المكرمة ، و هذا بعد إدراك الشريف حسين بن علي للخط أ الذي ارتكبه بمساهمته مع الأتراك في محاربته أبناء قومه ، و قيامه بحملة ضد الشريف الإدريسي الذي أقام حكماً إدارياً في جبال عيسى ، إضافة إلى الفضائح الوحشية التي ارتكبها الجيش التركي بحق سكان تلك المناطق ، كانت عاملاً أساسياً في تغير الشريف حسين لوجهة نظره و موافقة السياسة ، الذي عارض قيما بعد تطبيق و تنفيذ قانون التجنيد الإجباري الذي صدر في حق السكان عام 1913م ، محتجاً بكون الحجاز بلداً مقدس له مكانة خاصة و لا يجوز أن يطبق فيه ما يطبق على غيره من الولايات الأخرى [3]، فازدادت العلاقة سوءاً بينهم و بين الشريف حسين ، مما دفع الحكومة المركزية أو الإتحاديين إلى تعزيز القوات العثمانية في الحجاز ، و تعين اللواء"وهيبباشا " [4]

---

[1]-حرب البلقان : هي الحرب التي وقعت بين الدولة العثمانية و دول البلقان (اليونان و بلغاريا و صربيا و الجبل الأسود) ، في 18 تشرين الأول عام 1912م ، و قد هُزم العثمانيون فيها و فقدوا الكثير من المناطق حتى اضطروا إلى صلب الهدنة في==كانون الأول من عام 1912م ، و قد تدخلت الدول الأوربية و عقدت الدول الأوروبية بعد تدخلها مؤتمر لندن،وقدتمادت دول البلقان في طلباتها ، و حدث آنذاك تغيير في الحكومة في لإستانبول إذ تولى أنور باشا الحكم و رفض التخلي عن الأراضي التابعة للدولة العثمانية لذلك تجددت الحرب في كانون الثاني ، 1913م ، للمزيد أنظر : هامش : عماد عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص 86 ؛محمد سهيل طقوش ، تاريخ العثمانتيين من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة ، ط3 ، دار النفائس ، بيروت- لبنان ،1434 هـ / 2013م ، ص 353 .

[2]-عماد عبد العزيز ، مرجع نفسه ، ص 86 ؛ أحمد السباعي ، المصدر السابق ، ص 674 ؛سعود الفواز ، مصدر سابق ، ص 90 .

[3]-يوسف شهاب ، المصدر السابق ، ص 114-115؛ سعود الفواز ، مصدر سابق ، ص ص83-89، 93 ، علي الوردي ، مرجع سابق، ص ص69-72؛ عماد عبد العزيز ،مرجع سابق ، ص ص85- 87.

(4) وهيب باشا : كان ضابط ركن من أصل ألباني ، يؤمن بمباد ئ الإتحاد و الترقي إيماناً تاماً ، و قد جمعت له الحكومة العثمانية سلطة الوالي و سلطة القائد العام للقوات المسلحة في الحجاز ، لكي يفوض الشريف حسين بن علي على إمارة مكة

(1913-1915م) ، واليا على الحجاز عام 1913م ، و منحوه صلاحيات أوسع ممن سبقه ، حيث كان يجمع بين سلطة الوالي و سلطة القائد العام للقوات العسكرية في الحجاز ، و هذا في محاولة منهم بهدف القضاء على امتيازات الأشراف ، و كان من بين اهم مشروعاتهم لتحقيق سياستهم المركزية إكمال بناء السكة الحديدية [1]من المدينة إلى مكة المكرمة ، ليسهل عليهم توفير إتصال سريع بين الحجاز و السلطات العثمانية في الشام [2].

و الواقع أن الرفض لم يقتصر على الشريف حسين و أتباعه فقط ، بل عمّ أكثر الناس من سكن المدن الرئيسية و ولد جو من الفوضى ، بعد أن تجمعوا أمام دار الحكومة يطالبون بعدم تغير امتيازات الحجاز القديمة و يرفضون مد سكة الحديد ، و جاء الشريف حسين لمقابلة الوالي فهتفت الجماهير تأييدا له ، و دخل الشريف على الوالي و قال له : « ها أنت ترى رغبة الشعب الحجازي في التمسك بحقوقه القديمة و بالشروط التي بويع بها السلطان سليم الأول بالخلافة » ، وبعد إبداء الشريف حسين نصيحته للوالي بالكف عما يقوم به لكي يبقى في الحجاز ، أرسل في الوقت نفسه إلى الباب العالي يخبرهم بما جرى في الحجاز من أوضاع صعبة[3] .

المكرمة و يحقق إكمال مشروع السكة الحديدية لكن الأخير تمكن من إفشال مخططاته تلك ، و بضغط منه أقنع الباب العالي بإبعاده عن البلاد عام 1915م ، و تعين غالب باشا بدلاً عنه لولاية الحجاز . للمزيد انظر : عارف عبد الغني ، تاريخ أمراء المدينة المنورة ، 1هـ -1417هـ ، دار كنان للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ،1996م ، ص 441 .

[1]- مشروع السكة الحديدية : مشروع تبناه السلطان عبد الحميد الثاني ، الذي تولى الحكم في الدولة العثمانية بين عامي (1876-1909م) ، و عمل على تحقيقه ، انطلاقا من سعيه لتعزيز التضامن الإسلامي من ناحية ، و تدعيم قوة الدولة و قدرتها الإستراتيجية من ناحية أخرى ، و رغم ارتباط هذا المشروع في أذهان الناس بالسلطان عبد الحميد الثاني ، إلاّ أن فكرته كانت سابقة لعهده ، فأول من طرحها هو الدكتور زامبلZammbel الألماني الأصل و الأمريكي الجنسية ، و كلن ذلك في عام 1864م ، حين اقترح على الحكومة العثمانية إنشاء خط حديدي يربط بين دمشق و ساحل البحر الاحمر ، لكن آراءه لم تلقى صدى إيجابياً للتنفيذ ، ثم تجدد الإهتمام بالمشروع مرة أخرى عام 1881م ، حين أقر وزير الأشغال العثماني الفكرة بصورة مبدئية ، و أحيلت إلى المختصين لدراستها ، غير أنهم اعترضوا بحجة أن المنطقة التي يزمع التنفيذ فيها نقطتها قبائل لا يؤمن جانبها ، للمزيد أنظر : نبيل عبد الحي رضوان ، الدولة العثمانية و غربي الجزيرة العربية بعد فتح قناة السويس ، (د، د.ن) ، جدة ، 1403هـ ، ص 170.(**أنظر ملحق رقم:3ص93**.)

[2]- أحمد يوسفشهاب ، مرجع سابق ، ص ص114-115؛ أحمد السباعي ، مصدر سابق ،674.

[3]- سعود الفواز ،مصدر سابق ، ص ص93-94؛عماد عبد العزيز، مرجع سابق ،ص 87.

و لكن الوضع استمر على حاله ، و انتشرت الفوضى بتزايد عمليات السطو و النهب ، و عدم سيطرة وهيب باشا على الوضع و على القبائل البدوية ، و عجزه عن فتح الطرق بين المدن الرئيسية و تأمينها من القبائل البدوية ، عند ذلك وجد أنه لابد من إزاحة الشريف حسين عن منصبه ، و قد فاتح حكومته لإسعافة بقوات إضافية لتنفيذ المهمة .

و استجابت لتقريره ، و أراد طلعت باشا تنفيذ الأمر لولا تدخل الصدر الأعظم سعيد حليم [1] ، في الأمر و تحذيره من هذه الخطوة ، و اقترح إرسال جماعة من ذويه لتحذير الشريف من جهة ، و تنويره بنظرة الحكومة بشأن السياسة التي تتبعها في الحجاز من جهة ثانية ، لذلك أراد أنور باشا خلع الشريف حسين ، و ذلك بإرسال قوة عسكرية من أزمير تتولى هذه المهمة ، إلا أن الصدر الأعظم تدخل مرة ثانية على أساس أن هذا العمل سوف يكون له أثر عكسي في الحصول على القرض المطلوب من فرنسا لأن هذه الأخيرة إذا علمت أن القرض سيصرف لعمليات عسكرية ترفض أن تسلم القرض .

و قد هدأت الأزمة بين الطرفين إثر وصول برقية الصدر الأعظم سعيد حليم للشريف الحسين ، يؤكد فيها عدم إخلال بحقوق الإمارة و الإمتيازات الحجاج ، و في تلك الأثناء رأي الإتحاديون أن من حسن السياسة أن يهادنوا الشريف حسين في تلك الفترة حتى تحين فرصة لإزاحته [2].

و قد سافر في تلك الآونة الأمير عبد الله بن الحسين إلى إستانبول للإشتراك في جلسات مجلس المبعوثات الجديد في دورته الأولى التي ستفتح في 14آيار1914م ،و هذا إبان الأزمة التي تدور حول قانون الولايات في الحجاز و مد السكك الحديدية ، و قد تباحث هناك نيابة عنوالده حول

---

[1]- سعيد حليم : (1863/1921م) هو ابن الأمير حليم باشا المصري ابن محمد علي باشا ، مؤسس الاسرة العلوية بمصر ، تولى سعيد منصب الصدارة العظمى (1913-1916م) ، وقع معاهدة التحالف مع ألمانيا عام 1914م ، و مع ذلك عرف بمعارضته لدخول الدولة العثمانية الحرب و لكنه احتفظ لمنصبه نزولا عند إلحاح رجال حرب الإتحاد و الترقي (تركيا الفتاة) ، و إغتيل في روما سنة 1921م ، للمزيد أنظر : عبد الله بن الحسين ، مذكراتي ، ص88-89 .

يلمازأوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، تر : عدنان محمود سلمان ، مرو تنق : محمود الأنصاري ، مج 2 ، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، إستانبول ،تركيا ، 1990 ، ص 206 .

[2]-سعود الفواز ، مصدر سابق ، ص ص94-95 ؛عماد عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص ص87-88 .

الخلاف القائم بين الاتحاديين و الشريف حسين بشأن مد سكة حديد الحجاز ، إذ أجرى مباحثات مع الصدر الأعظم و وزيري الداخلية و الحربية [1].

و بالتالي فقد كانت هذه المشروعات ، و خاصة سكة حديد الحجاز تقلق بال الشريف حسين الذي رأى أن اصطدامه بالدولة العثمانية وشيك الوقوع لا محالة منه [2] .

وتعتبر سكة حديد الحجاز من بين أهم النقاط المفصلية في وجه الخلاف بين الطرفين ، إذ عمل الشريف حسين جاهداً كل ما بوسعه لوقف أعمال تمديدها بين المدينة المنورة و مكة المكرمة [3]، و يذكر الأمير عبد الله بن الحسين في مذكراته قائلا: « أن معارضة والده تعود إلى الأضرار التي سيلحقها المشروع بالقبائل التي ترتزق على مزاولة مهنة نقل الحجاج بواسطة الجمال ، و عملهم كأدلاء و مطوفين أثناء موسم الحج [4].

و على الرغم من صحة تبرير الشريف و أهميته ، فإن موقفه كان إنما جاء لكون المشروع نذير شؤم يهدد بزوال شرافته ، إذ أن إيصال الخط إلى مكة المكرمة سيسهل بالتأكيد أي جهد عثماني لإخضاع البلاد ، و لا يبدو أن تبريره لموقفه هذا أكثر من كونه محاولة لعرقلة الجهود الرامية لتنفيذ المشروع ، و إبعاد الحجاز عن أي سيطرة عثمانية مباشرة [5].

و بعد مناقشات طويلة أبدى طلعت باشا وزير الداخلية العثماني لأمير عبد الله بن الحسين ، و هذا أثناء المقابلة التي تمت بينهما مطلع عام 1914م ، إستياءه من أوضاع الحجاز ، و إصراره على مد خط السكة إلى مكة المكرمة ، بما في ذلك مدينة جدة أيضا ، منذراً بالعواقب المترتبة عن مخالفة الأوامر ، و عرض شروط الإتفاق مع والده للمباشرة في التنفيذ ، و من بين هذه الشروط مايلي :

---

[1]- سعود الفواز ، نفسه ، ص96 ، عماد عبد العزيز ، نفسه ، ص 88 .

[2]-أسامة يوسف شهاب، مصدر سابق ، ص ص 114-115 .

[3]-أنيس صايغ ، الهاشميون و الثورة العربية الكبرى ، مج1 ، ط1 ، دار الطليعة ، بيروت ، 1966م ، ص 29 .

[4]-عبد الله بن الحسين ، مصدر السابق ، ص 84 ؛ سعود الفواز ، مصدر سابق ، ص 98 .

[5]-طالب محمد وهيم ، مملكة الحجاز (1916-1925م) ، دراسة في الأوضاع السياسية ، ط 1 ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، البصيرة ، 1402هـ / 1982م ، ص 42؛ سعود الفواز ، نفسه ، ص 99 .

1 - أن يحصل الشريف على ثلث دخل المشروع و هو حُر في التصرف به .

2 - تكون الإمارة له و لأولاده من بعده مدى الحياة .

3 - وضع قوة كافية تحت إمرة الشريف لتنفيذ المشروع .

4 - وضع ربع مليون جنيه تحت تصرف الشريف لإنفاقها على العربان و البدو [1].

غادر الأمير عبد الله بن الحسين استانبول حاملا الشروط لعرضها على والده في الحجاز ، و لم يوافق الحسين و رفض تلك الشروط ، و اعتبرها رشوة لا يمكن قبولها ، و أخذ يرسل رسالة إلى الصدر الأعظم يخبره ، أنه ليس له مطامع شخصية ، و بالتالي فقد عبر بمواقفه عن سياسته الرافضة لوصول السكة إلى الأماكن المقدسة في مكة المكرمة ، و أخذ يجاري العثمانيين كسباً للوقت ، و نظراً للضغط عليه من طرف الحكومة العثمانية ، اضطر إلى إرسال ولده إلى الأستانة بتاريخ حزيران 1914م[2] .

و بعد وصول عبد الله بن الحسين إلى إستانبول ، حاملا معه برقية والده الحسين ، معرباً فيها عن استعداد والده للتخلي عن المعارضة لمشروع تمديد السكة ، لكن اشترط أن تؤلف لجنة لدراسته ذلك الأمر برئاسته ، و عضوية شيخ الإسلام و اثنين من الوزراء ، ولابد على الدولة من القيام بتزويد مناطق الحجاز بالمياه ، و إنشاء القرى بين مكة و المدينة قبل البدء في إكمال الطريق الحديدي بين مكة و المدينة المنورة [3].

فأجابه الصدر الأعظم سعيد حليم باشا ، رداً على برقية الشريف حسين بقوله : «ليس بعد هذا ما يقال ، و سأستدعيك لنجتمع مع طلعت باشا »، و لكن طلعت باشا أبلغ الصدر

---

[1]-عبد الله بن الحسين ، مصدرسابق ، ص 89؛سعود الفواز ،مصدر سابق ، ص ص 100- 101؛عماد عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص 88 .

[2]-طالب محمد وهيم ، مصدر سابق ، ص 43 ؛سعود الفواز ، نفسه ، ص101؛عماد عبد العزيز ، نفسه ، ص 88- 89 .

[3]- محمد حسين الزبيدي ، مولود مخلص باشا و دوره في الثورة العربية ، الكبرى و تاريخ العراق المعاصر ، ط 1 ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1989م ، ص 58 ؛سعود الفواز ، نفسه ، ص 101-102؛عماد عبد العزيز ، نفسه، ص 89 ، عبد الله بن الحسين ، نفسه ، ص 97-98 .

الأعظم ، نتيجة لتصاعد الأزمة التي نشأت بسبب مقتل ولي عهد النمسا ، و بالتالي لم يتوصل الطرفان إلى حل مرض لكليهما ، لاسيما و أن هذه الزيارة جاءت بعد يومين من الحادثة التي أدت إلى مقتل ولي عهد النمسا في مدينة سراييفوا على يد أحد الصربيين ، مما أدى إلى ضرورة تأجيل مشروعخط السكة إلى مكة [1] .

ثم أعلنت الحكومة العثمانية ، و قبل أن ينقضي الشهر الأول على دخولها الحرب الدعوة إلى الجهاد الديني ضد بريطانيا و حليفتها (بريطانيا ، فرنسا ، روسيا) و قد تظاهر الشريف حسين للإتحاديين بالموافقة على طلباتهم ، و عمد إلى تغليف ردوده بالحماس الديني و الإطناب و الغموض في العبارات ، بهدف التهرب من إصدار الإعلان ، فأثار موقف الشريف هذا غضب و إستياءالإتحاديين ، فشرعوا يسعون إلى عزله ، و صدرت أوامر إلى وهيب باشا و إلى الحجاز سرا لاعتقاله ، و عزموا على التخلص منه، و إذا تعذر ذلك فسيتم عزله عن طريق استدعائه لسوريا و فعلاً جاءت رسالة إلى الشريف حسين تطلب منه الذهاب إلى سوريا ليجتمع مع جمال باشا لإجراء مباحثات ، و نشرو ا في الصحف أن الشريف قد لبى الدعوة ، و من جهة أخرى ، فإن الشريف حسين قد أعلن موافقته على الإشتراك في الحملة العثمانية على قناة السويس [2] ، بإرسال القوات بقيادة نجله الأكبر الأمير علي ليرافق وهيب باشا ، و تحركت قوات المتطوعين من الحجاز في كانون الثاني من عام 1915م [3] .

---

(1)- سعود الفواز ، مصدر سابق، ص 102 ؛عماد عبد العزيز ، مرجع سابق، ص 89 ؛طالب محمد وهيم ، مصدر سابق ، ص 43 .

(2)- قناة السويس : تعد قناة السويس أهم ممر مائي عالمي صناعي عملاق بطول 190 كم تقريبا ، تقع إلى الغرب من شبع الجزيرة سيناء ، تربط بين البحرين الأحمر و المتوسط ، مما أدى إلى تقليص المسافات بين المراكز التجارية و الأقاليم الصناعية يمثل الموقع الجغرافي للقناة أهمية اقتصادية و استراتيجية لمصر في قلب منطقة الشرق الأوسط ، للمزيد أنظر ، محمود أبو النصر وزير التربية و التعليم ، قناة السويس ملحمة شعب . . . و حلم أجيال ، (د.ط) ، مركز تطوير المناهج و الموارد العلمية ، القاهرة ، 2014-2015م ، ص ص 8-9 ، محمد حسين نصار ، الموسوعة العربية المسيرة ،ج 5 ، (د.ط) ، المكتبة المصرية ، بيروت ، 2009م ، ص 25-88 .

(3)-عماد عبد العزيز ، نفسه ، ص 95 ؛علي الوردي ، مرجع سابق ، ص 78 ؛سعود الفواز ، نفسه ، ص ص115-121 .

و في أحد الأيام من شهر شباط 1915م، وقع حادث أدى إلى تدهور العلاقات بين أمير مكة و شريفها الحسين بن علي و بين الدولة العثمانية ، إذ سقطت الأوراق السرية لوهيب باشا و عثر عليها أتباع الشريف حسين و سلمها له ، و تبين أن الحقيبة تضم وثائق فيها دليل على أن الأتراك يدبرون مؤامرة ضد الحسين ، بعد حادثة الأوراق السرية استعد فيصل ابن الشريف حسين للسفر حسب قرار والد إلى إسطنبول و كان السبب الظاهر لذلك هو أن يعرض على السلطان شكوه من الوالي وهيب باشا ، أما السبب الحقيقي فهو الإتصال بالزعماء العرب في دمشق و الجمعيات العربية [1] و كانت نتيجة زيارة فيصل أن استقر رأي الحكومة بإبدال وهيب باشا بوال جديد للحجاز ، و نجح في مهمته إذ أقنع الإتحاديون بالعمل مع الشريف ، و قدموا لفيصل هدايا ثمينة لينفق منها على المتطوعين الحجازيين .

و في 20حزيران من عام1915م ، عاد فيصل إلى مكة و قدم لوالده تقريراً مفصلاً عن مهمته [2] و في هذه الأثناء كان جمال باشا يبعث بالرسائل للشريف يخبره بأ يأتي فيصل مع القوات المتطوعة فيما وعده ، عند ذلك ناقش الشريف حسين الأمر مع أولاده في اجتماع عقده بالطائف ليرى رأيهم ، فكان رأي فيصل رغم قناعته بالقيام بثورة ضد الدولة العثمانية ، إلا أنه يجب التأني و الإنتظار و إجراء الإتصالات مع الانجليز ، أما عبد الله فكان رأيه وجوب إعلان الحرب ضد الدولة العثمانية ، غير أن والدهم الشريف حسين و على الرغم من قناعته بالقيام بالثورة ضد العثمانيين ، إلا أنه اتخذ موقفا وسطيا ، بإرسال ابه فيصل إلى سوريا مع بعض المتطوعين مثلما وعد جمال باشا لإبعاد الشك عنهم ، و من أجل مفاوضته مع الإنجليز بسرية تامة ، و لإكمال إتصالاته مع القبائل العربية عن طريق ولده علي ليكسبهم إلى جانبه عند إعلان الثورة ضد العثمانيين .

---

[1]- الجمعيات العربية : و نقصد بها الجمعيات كلا من المنتدى الأدبي التي تأسست عام 1909م ، و جمعية الفتاة التي تركز فيها النضال السري بين المدنيين التي تأسست عام1911م ، و جمعية العهد العسكرية في أواخر عام1913م ، ينظر هامش ، الحجاز في العهد العثماني ، لعماد عبد العزيز يوسف،نفسه، ص 97 .

[2]- سعود الفواز ، مصدر سابق ، ص ص 12-13؛ عماد عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص ص 96- 98؛ علي الوردي ، مرجع سابق ، ص ص78-80.

و في عام 1916م ، بعد وصل فيصل لدمشق ، أمر جمال باشا باعتقال عدد من أحرار العرب ، و حاول الأمير فيصل لإقناع جمال باشا لإطلاق سراحهم غير أنه لم ينجح في ذلك ، و أرسل يخبر والده بما جرى في سوريا ، و بعد إرسال أنور باشا لبرقية في آذار 1916 للشريف حسين ، بطلب إعلان الجهاد المقدس في بلاد الإسلام ضد روسيا فرنسا و بريطانيا ، و كان رد الشريف برسالة أوضح فيها أن إنتصار الدولة العثمانية في الحرب منطوي بإشراك جميع رعايا و بإعلان العفو عن المتهمين السياسيين ، و إقامة نظام لا مركزي في العراق و سوريا ، و جعل إمارة مكة وراثية لأسرة الحسين [1].

و بعد أخذ ورد بين الطرفين ، و في 3 من آذار عام 1916م ، قابل فيصل و علي فخري باشا ، و أطلعا على مضمون البرقية الأخيرة التي أرسلها أنور باشا إلى والدهما الشريف حسين الذي هدده فيها ، و رغم محاولة فخري باشا الإعتذار أما ورد في البرقية لكن دون جدوى إذ غادر علي إلى مكة ، و بقي فيصل في المدينة المنورة لقيادة المتطوعين للحملة و في الأول من حزيران 1926م ، ترك فيصل المدينة و التحق بمعسكر المتطوعين حيث تجهز مع أخيه على تحضيرا للثورة ضد العثمانيين التي أعلن عنها والدهم الشريف حسين ، الذي أطلق الرصاصة الأولى من شرفة منزله في 10 حزيران 1916م ، اتبدأ من مكة و تستمر طوال عامين . اكتسحت فيها القوات العربية ، تدعمها مساعدات الحلفاء ، معظم مواقع الجيش العثماني في الحجاز [2].

ج–علاقةالشريف حسين بالإنجليز :

1–بداية العلاقات (الاتصالات الأولى) :

تمثلت البدايات الأولى التي ربطت الشريف حسين بالإنجليز ، عن طريق ابنه عبد الله [3] ، حيث كان هذا الأخير في طريقه من مكة نحو إسطنبول ، و قد نزل في القاهرة ضيف على الخديوي

---

[1]–سعود الفواز ،مصدر سابق ، ص ص 134–135؛ عماد عبد العزيز ، مرجع سابق، ص 99 .

[2]–سعود الفواز ،نفسه، ص ص138–139؛ عماد عبد العزيز يوسف ، نفسه ، ص 103 .

[3]– الأمير عبد الله : هو الإبن الثاني للشريف حسين ، ولد في مكة المكرمة عام 1882م ، نشأ و تعلم في إستانبول ، و أصبح بعد إعلان الدستور العثماني عام 1908م ، نائبا عن الحجاز في مجلس المبعوثات و قدر له أن يقوم بدور رئيسي

عباس حلمي ، في قصر عابدين و انتهز عبد الله الفرصة ، و استقبل اللورد "كتشنبر " المعتمد البريطاني في مصر بحضور سكرتيره الشرفي رونالد ستورز ، و في أثناء الحديث أشار عبد الله إلى العلاقات المتوترة بين والده و العثمانيين ، و لمح بحدوث ثورة في الحجاز و أن الأتراك ربما عزلوا والده عن الشرافة ، و بطريقة غير مباشرة سأل عبد الله "كتشنر " عن موقف الحكومة البريطانية ، إن حدث هذا و هل من المحتمل أن تساعد والده إذا أعلن الثورة على الأتراك ، فكانت إجابة كتشنر بها نوع من الغموض مشيراً إلى الصداقة التقليدية القائمة بين بريطانيا و تركيا ، و أنه من غير المحتمل أن تتدخل بريطانيا في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية ، أدى هذا الرأي إلى شعور عبد الله بالخيبة و بعد اجتماعه بستورزو لكن الشيء الوحيد الذي استفاد منه هو نشوء صداقة قوية بينه و بين ستورز [1] .

و في عام 1914م اشتركت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا ، الأمر الذي أثار لإنجلترا و دفعهم إلى ضرورة فتح باب المفاوضات مع الشريف حسين و استغلال التوتر القائم بينه و بين الدولة العثمانية ، حيث أصدر اللورد "كتشنر" في تشرين الأول 1914م ، الذي عين وزيرا للحربية عند اندلا ع الحرب و أمر في استفسار عن موقف الشريف حسين إثر دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا ، و أبدى بذلك الشريف حسين رغبته في التعاون مع بريطانيا شريطة حمايتها مصالح العائلة مع تعهد خطي بذلك ، و عندما وصلت الرسالة إلى "ستورز " وافق على ما جاء فيها ، و أبلغت الحكومة البريطانية القاهرة موافقتها على هذا التعهد ، و دعمها للعرب ضد أي اعتداء خارجي ، و عدم التدخل في شؤون الحجاز و استعدادها للوقوف إلى جانب الحسين عندما بيعته بالخلافة ، و رد عبد الله بالنيابة عن والده بالتمسك بالمقترحات البريطانية [2].

في==المفاوضات السرية بين بريطانيا و أبيه التي أدت بالنهاية إلى إعلان الثورة العربية الكبرى ، من عام 1916م ضد الدولة العثمانية ، و حين تأسست إمارة شرقي الأردن عام 1921م أصبح أمير عليه ، للمزيد أنظر : خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، ، ج4 ، ص ص211-212.

[1]-عماد عبد العزيز ، نفسه ، ص ص105-106؛علي الوردي ، مرجع سابق ، ص 74 .

[2]-عماد عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص ص 106-107؛علي الوردي ، مرجع سابق ، ص ص 75 -76؛ أحمد السباعي ، مصدر سابق ، ص ص 676-677 ؛سعود الفواز ، مصدر سابق ، ص 113 .

2-الإتصالات الثانية :

بعد أن استقر رأي الشريف حسين على مفاوضة الإنكليز تمهيدا لإعلان الثورة ، و في تلك الأثناء تسام السير هنري مكماهون [1] وظيفة اللورد كتشنر في مصر عام 1915م ، و بدأت منذ ذلك الحين المراسلات بين الطرفين ، و التي عرفت باسم مراسلات حسين ، مكماهون [2] ، و التي كانت بدايتها بإرسال الشريف حسين لمذكرة وضح فيها بعض قواعد الإتفاق المزمع إبرامه مع بريطانيا ، و أرفقت المذكرة بكتاب من الأمير عبد الله إلى سكرتير رونالد ستورز ، و كانت رسالة عبد الله تتضمن الشروط المتعلقة بالقضية العربية ، كما صرح لبريطانيا أن لا يشغلوا أنفسهم بأراء الناس ، و أن يتم فسح المجال للحكومة المصرية إرسال الهدايا لفقراء مكة و المدينة ، و التي أوقفت بسبب حرب القناة ، و أن هذا العمل له أثر فعال توطيد العلاقات و المصالح المشتركة بينهما .

و نظمت مذكرة الشريف حسين لمكماهون شروط و مطالب منها :

-أن تعترف بريطانيا باستقلال البلاد العربية ، إلى جانب إعتراف حكومة الشريف حسين بأفضلية بريطانيا في المشاريع الاقتصادية في البلاد العربية ، و تعاون بين الطرفين و تقديم العون لبعضهما في قواتها البحرية و الحربية لمواجهة أي خطر يُحدق بهما ، و كما اشترط على بريطانيا ألا تعترف بإلغاء الامتيازات الأجنبية في البلاد العربية .

-ثم جاء الرد من قبل السير هنري مكماهون برسالة في عام نفسه 1915م ، و جاء فيها « إننا نشكركم على تعاونكم معنا و أن مصالحنا مشتركة و أن ما قاله اللورد كتشنر سابقا تؤكده لكم و إن جلاله الملك (ملك بريطانيا) ، يرحب بأن تكون الخلافة عربية ».

---

[1]-هنري مكماهون : من مواليد 1862 م ، درس في كلية هيليبري و كلية ساندهرت العسكرية و تخرج ضابطاً في 1883م ، و انتقل إلى الدائرة السياسية لحكومة الهند ، و تقلد مناصب عديدة حتى أصبح عام 1911 سكرتيرا لشؤون الخارجية عن حكومة الهند البريطانية ، أنظر : هامش الحجاز في العهد العثماني ، عماد عبد العزيز ،نفسه، ص 107 .

[2]- علي الوردي ، نفسه ، ص 80 ؛عماد عبد العزيز ، نفسه ، ص ص107- 108 .

أما بالنسبةلمسألة الحدود والتخوم فإنها سابقة لأوانها و ذلك بسبب الحرب الآن ، خاصة و أن بعض المناطق لازالت بيد العثمانيين ، و لكن مسألة إرسال الهدايا و الحبوب من مصر فإننا على استعداد و متى أردتم أن نرسلها فإننا نرسلها » [1].

كانت هاته المراسلات تجري باللغة العربية ، بلغ عددها5رسائل لكلا الطرفين ، و الملاحظ أن الحسين كتب رسائله على طريقة النثر ، حيث ملأها بالجمل المعترضة و التضمينات و الامثال و الحكم ، و الظاهر أن مكماهون اشتغل ذلك و أن أسلوب الجانب البريطاني في خطاباته كان يتسم بطابع الغموض ، و يتسع للكثير من ألوان التحفظات ، كما عرفت لغة التبجيل و المبالغة في التعظيم الشريف [2].

و مشكلة الحسين أنه بدلا من أن يعقد من الإنكليز معاهدة واضحة العبارة دقيقة الدلالة ، اعتمد على مثل هذه المراسلات [3] ، و من بينها رسالة أخرى للشريف حسين إلى مكماهون في 1 كانون الثاني 1916م ، يوضح فيها عن فرحته بشأن التأكيدات التي قطعتها بريطانيا للعرب ، كما أوضح عن عدم موافقته لقطع جزء من البلاد العربية لصالح فرنسا أو غيرها ، و أكد على تسهيلات العلاقة بينهما بقبوله لبعض التعديلات الخاصة بالسواحل السورية خلال فترة الحرب فقط على أن تضم للولايات العربية بعد الحرب [4].

غير أن الغموض كان يكتنف في مراسلات مكماهون ، فقد كان الإنكليز حينذاك يفاوضون فرنسا حول سوريا [5] ، و هذا بعد رد مكماهون على رسالة الشريف حسين في 25 كانون الثاني 1916 ، أوضح فيها التأكد على مساعدة العرب ، كما نوهت الرسالة للشريف بأن علاقة بريطانيا مع فرنسا ستكون أقوى بعد انتهاء الحرب إذا انتصروا .

---

[1]- عماد عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص ص108-110؛حقي جارشلي ، مرجع سابق ، ص 229.

[2]-علي الوردي ، مرجع سابق ، ص 81 ؛عماد عبد العزيز ، نفسه ، ص 113 ؛أحمد السباعي ، مصدر سابق ، ص 679.

[3]- علي الوردي ، نفسه ، ص 81.

[4]-عماد عبد العزيز ، نفسه ، ص 112.

[5]-علي الوردي ، نفسه ، ص 81.

و بالتالي فقد كان اتجاه هذه المفاوضات يناقض الوعود التي قدموها للحسين ، خاصة بعد إرسال الشريف حسين برسالة لمكماهون في شباط 1916م ، موضحا فيها مطالبه و احتياجاته من أموال و امدادات للتجهيز للثورة ضد العثمانيين ، فكان الرد من طرف مكماهون في آذار 1916م[1]، بإرسال بعض مطالب الشريف و هو يؤكد وجود ذخائر كافية تحت الطلب و أشار إلى انتصارات الحلفاء لتشجيع على إعلان الثورة ضد العثمانيين ، و بالتالي فقد تعمد الإنكليز إلى جعل مراسلاتهم مع الحسين بن علي مليئة بالغموض و العبارات الزنانة[2].

و مع كل هذا فقد كانت محاولات استطاع فيها الفريقان ، أن ينفذا منهما إلى أغراضهما فقد استخدمها البريطانيون لحملة دعائية صادرة من مكة ضد نداءات الأتراك باسم الإسلام ، كما استطاع الشريف حسين أن يتحصن بها ضد الأتراك الذين يتحسسون عصيانه و يستاؤون من تدخله في أعمال جمال باشا في سوريا ، و دس أنفه في كثير من تصرفاته السياسية ، و مماطلته في تجنيد من طلبوا إليه تجنيدهم من الحجاز بسد بعض الثغرات ، و قد تبين له أنهم باتوا يرتابون في إخلاصه لهم و يعدون العدة للتخلص منه[3°].

د–الثورة العربية و خروج الدولة العثمانية من الحجاز .

1– أسباب الثورة :

كانت لقيام الثورة العربية أسباب عديدة ، إذ يبين الشريف حسين بن علي هذه الأسباب من خلال منشور الأول للثورة الذي أصدره في 26 حزيران 1916م كما يأتي :

1 أن الإتحاديين تلاعبوا بأموال الدولة و أثقلوها بالقروض.

2 أن سياسة الأتحاديين غير جيدة أضاعت بعض الأراضي العثمانية مثل : البوسنة و الهرسك و ألبانيا و مقدونيا و طرابلس الغرب[4].

---

[1]–أنظر ملحق رقم :4 ص92.

[2]–عماد عبد العزيز ، مرجع سابق ،ص ص112-113؛علي الوردي ، مرجع سابق ، ص 81-82 .

[3°]أحمد السباعي ، مصدر سابق ،679.

[4]– عماد عبدالعزيز ،نفسه ،115.

3 أنهم زجوا الدولة العثمانية في حروب أوروبية عقيمة خرجت منها خاسرة و اتخذوا من هذه الحروب ذريعة لتشكيل يجمع المخالفين لرأيهم في سياستهم الخرقاء و إدارتهم .

4 أنهم سلبوا سلطة السلطان ، و جعلوا سرابا و سلبوه حقوقه في اختيار المرشحين لشغل المناصب الكبرى في الدولة ، مثل منصب الصدر الأعظم و شيخ الإسلام و ناظر الخاصة [1].

5 أنهم أجبروا الولايات على التكلم بالتركية و ترك لغاتهم الأصلية ، و لاسيما الولايات العربية و هذا تكريس لمبدأ سياسة التتريك .

6-أن رجال الإتحادو الترقي انتهزوا فرصة إعلام الأحكام العربية لإعدام الكثير من كبار الدولة و المعارضين لسياستهم ، و خاصة إعدام جمال باشا للقوميين العرب في سوريا .

7-و هناك سبب شخصي و محلي ، و هو أن الشريف حسين بن علي اعتقد بأن الاتحاديين يريدون أن ينتزعوا منه ثقة الناس به و بينه ، و أنهم يتحينون الفرصة لاعتقاله و ابعاده عن الحجاز ، و أما السبب المحلي فيتعلق بمركز الحجاز الاقتصادي ، ذلك أن الحجاز يعيش بحالة جيدة إذ ازدهر فيه موسم الحج ، أما إذا حدث شرع ما يؤثر في موسم الحج فإن أهل الحجاز يتأثرون و يعيشون حالة اقتصادية صعبة ، هذا إلى جانب اندلاع الخرب العالمية الأولى في شهر رمضان ، و فرض إنجليز حصار بحري على سواحل دولة عثمانية ، و هذا ما يؤثر في تناقض عدد الحجاج في تلك السنة و السنوات القادمة [2] .

و لعل هذه من بين أهم الأسباب التي أدت بالشريف حسين بن علي إلى قيامه بعمله هذا اتجاه الدولة العثمانية و التي آل بها الوضع في الأخير إلى زوال حكمها في منطقة الحجاز .

2- إندلاع الثورة :

بدأت رسميا الثورة العربية بإطلاق الشريف حسين بن علي الرصاصة الأولى من شرفة بيته ، و ذلك على الساعة الثالثة و النصف من صباح يوم السبت الموافق ل 10 حزيران 1916م ، و كانت

[1]-سعود الفواز ، مصدر سابق ، ص159.

[2]- عماد عبد العزيز ، مرجع سابق، ص ص115-116.

هذه الإطلاقة هي إعلان استقلال العرب و بدأ ثورتهم على السلطة العثمانية ، و كانت هي الإشارة المتفق عليها مع رجاله لبدء ثورته [1]،و كانت البداية بالهجوم على ثكنة عسكرية في مكة المكرمة ، حيث فوجيء الجنود الذين كانوا يتدربون خارج الثكنة و ينهمر عليهم بالرصاص فأسرع قائدهم درويش بك إلى الهاتف و سأل الحسين عن السبب و كان رده « إن العرب لا ترضاكم حكاما عليهم و أنتم في ديارهم قد أهنتموهم و عاديتموهم [2] ».

و حاولت بعد ذلك الدولة العثمانية تشويه صورة الثورة ، و في 15حزيران 1916م ، أذيع خبر إندلا ع الثورة العربية في الحجاز من قبل الحكومة العثمانية في دمشق ، حيث نشرت بلاغاً واصفة فيه هذه الاعتداءات أنها من فعل مجموعة من العصابات المؤلفة من ذوي الطمع و الفساد ، و في 29 حزيران تم إعلان الرسمي للثورة و هذا ما نشرته صحيفة الشرق أن بعض الفئات القبلية هاجمت بضعة مراكز في جوار المدينة .

و ظلت الصحافة العثمانية على مدى عدة أشهر تسمي ثورة الشريف عصيانا فرديا أثارته مؤامرات بريطانية [3]،و كانت ردة فعل الاتحاديين أنهم أقدموا على عزل الشريف حسين بن علي و تعين مكانه على حيدر باشا [4] و هو من عائلة ذوي زيد المنافسة لعائلة الشريف حسين و كان هذا في 1 تموز 1916م [5].

و اتبع الشريف حسين خطة و هذا الغرض فرض سيطرته على الحجاز و كان كالتالي :

---

[1]-عماد عبدالعزيز، مرجع سابق، ص 116.

[2]- علي الوردي ، مرجع سابق ، ص ص87-88.

[3]-سعود الفواز ، مصدر سابق ، ص ص171-172.

[4]- علي حيدر باشا : هو من عائلة ذوي زيد ، و حفيد أمير مكة الأسبق عبد المطلب بن غالب ولد في الأستانة عام 1866م ، و لما برزت إمكانياته الإدارية لدى العثمانيين ، جعلوه وزيرا للأوقاف ، ثم وكيل أول لرئاسة مجلس الأعيان ، و بعد عزل الشريف حسين بن علي عن الإمارة إثر ثورته على الدولة العثمانية عام 1916م ، عين أميرا على الحجاز برتبة وزير ، و أرسل إلى هناك من أول من تموز إلا أنه لم يستطع أن يصل إلى مكة المكرمة ، بسبب إشتداد المعارك بل بقي لفترة من الوقت في المدينة التي كان يدافع عنها القائد العثماني فخر الدين باشا ، ثم انسحب إلى الشام عام1917م ومنها إلى إستانبول أخيرا ، للمزيد أنظر : عارف عبد الغني ، تاريخ أمراء مكة المكرمة ، ص ص845-846.

[5]-حقيجارشلي ، مرجع سابق ، ص 234.

حيث هاجم الأمير علي و فيصل المدينة المنورة ، و هاجم الأمير عبد الله الطائف ، و هاجم الشريف عبد المحسن البركاتيثكنة في مكة ، و هاجم الشريف محسن بن أحمد منصور شيخ قبائل حرب مدينة جدة ، و التي كانت أول مدينة تسقط و ذلك في 11 حزيران على رأس 3500 مقاتل ، هذا إلى جانب سقوط مكة في 4 أيلول 1916[1]،و في 06 تموز تم الاستيلاء على ثكنتي الجياد و جرول ، ثم الطائف في 22 أيلول ، و بذلك لم يصمد في القتال سوى حامية المدينة بقيادة فخري باشا و الذي كان مواليا للاتحاديين و سديد المراس ، صارما مؤمنا بعثمانيته [2] .

فقد قاومت القوات العثمانية في المدينة المنورة بشكل كبير للقوات الشريفية و لمدة طويلة بسبب وصول إمدادات لها ، و هذا لحماية سكة الحديد حيث زاد عدد المقاتلين فيها إلى 1400 مقاتل ، و قد عمل حيدر باشا الشريف الجديد على بث دعايات العثمانيين بين العرب ، ووزع الأموال على الشيوخ ، إلا أنه لم يفلح في عمله في كسب ود العرب لصالح العثمانيين [3].

و في خضم هذه الأحداث حضر جماعة من الأشراف و المشايخ و العلماء و رؤساء البدو و الزعماء إلى مجلس الشريف الحسين الخاص ، و بايعوه ملكا على العرب و اتبعوا في هذه البيعة قواعد الشريعة الإسلامية [4]و كان ذلك في 29 تشرين الأول من عام 1916م ، و تذكر الدراسات أن الشريف حسين لم يكن راغبا في ذلك ، و أصر على رفض البيعة و لكن رجال الدولة و قواد الثورة من كبار الحجاج خاصة العراق و الشام ، الحوا عليه و قالوا له :« لسنا جميعا على استعداد لخدمة الثورة إلا على شرط قبول ما عرضناه . .» ، فرضى الشريف حسين بذلك [5] .

و ازدادت المواجهات بين العثمانيين بقيادة فخري باشا و العرب بقيادة أولاد الحسين علي و فيصل ، و نتيجة لطلب الحسين الدعم من الحلفاء أرسلوا إليه بعض الضباط العرب الذين أسروهم في

---

[1]- عماد عبد العزيز ، مرجع سابق، ص 118.

[2]- علي الوردي ، مرجع سابق،ص 88.

[3]- عماد عبد العزيز ، نفسه ، ص 120.

[4]- سعود الفواز ، مصدر سابق ، ص177 .

[5]- علي الوردي ، نفسه، ص 89.

بعض مواقعهم مع الجيش العثماني و كذلك ندبوا إليهم اللكولونيل لورينس و هو أحد ضباط العسكرية البريطانية ، و الذي التحق في تشرين الثاني 1916م ، و عمل مستشارا الفيصل الذي تولى قيادة أحد جيوشه الثلاث ، إلى جانب تقديم تقارير من الميادين حول المدينة ، بعد أن يتحسس مبلغ حاجة هذه الميادين إلى القوات ، و ذلك من أجل إحصاء مقدار الإمدادت الواجب تقدمها من طرف الإنجليز [1] ، حيث في كانون الثاني من عام 1917م ، أطلقت البوارج البريطانية قنابلها على الوجه و أنزلت على بعد 3 أميال منها 250 بحارا إنجليزيا و 500 جندي عربي حملتهم من ينبع و دارت بينهم و بين العثمانيين المتحصنين في الخنادق معركة انتهت بهزيمة العثمانيين .

و لقد تمكنت القوات العربية من فرض حصار على المدينة ، تمكنوا من خلاله من تخريب خط سكة الحديد الرابط بين عمان و معان جنوبا ، إلى محطة المدورة في سنيان 1918م ، كان من الصعب على العثمانيين إصلاحها [2] ، و قد تمكنت هذه القوات من احتلال ميناء الوجه في 24 كانون الثاني و ميناء العقبة ، و قد استمر هذا الحصار إلى أن عقد الحلفاء و الدولة العثمانية في 30 تشرين الأول 1918م ، هدنة مودرس حيث بموجب هذه الهدنة أخذ الضباط الثمانين سيتسلمون أفواجاً مع واحدتهم إلى العرب ، مما أدى بفخري باشا إلى التراجع ، ثم اضطر إلى إرسال و قد إلى الأمير علي بن الشريف حسن للمفاوضات ثم سلم نفسه ، ثم بعد ذلك تسلم الأسرى بموجب إتفاقية التسليم في كانون الثاني 1919م ، و نقلت القوات العثمانية إلى ينبع ، و منها سجر إلى مصر ، كما استسلمت في هذه الفترة قوات العثمانيين في تبوك و استسلام بقية الحاميات الأخرى على طول سكة الحديد حتى مدان [3].

---

[1]- أحمد السباعي ، مصدر سابق ، ص ص685 -686 .

[2]- عماد عبد العزيز ، مرجع سابق، ص 122.

[3]- عماد عبد العزيز ، نفسه، ص 124 .

3-نتائج الثورة العربية :

عندما انتهت الثورة العربية و الحرب العالمية الأولى ، زادت آمال العرب و استبشروا خيرا بنصر الحلفاء و ظنوا انهم سيوفون بوعودهم التي لطالما قاتلوا العثمانيين من أجلها ، و لقد نتج عن الثورة العربية عدة نتائج كان لها الأثر الكبير على العرب ، و اهمها كانت كالآتي :

1 - كان للثورة العربية الفضل الكبير في انتصار الحلفاء على العثمانيين في المشرق العربي بسبب انشغال بعض القوات العثمانية في مواجهة القوات العربية [1]

2 - بعد انتهاء الثورة وجد العرب أنهم حرروا انفسهم من الاحتلال العثماني و الذي استمر 4 قرون من1517-1917م [2].

3 - إكتشاف العرب بعد فوات الأوان و الوعود الباطلة و خديعة فرنسا و بريطانيا ، حيث في الوقت الذي استقلت فيه بعض المناطق أصبحت بلاد الشام و العر اق تحت سيطرة الاستعمارية خاصة بعد اتفاقية سايكس بيكو [3].

4 - كان من نتائج الثورة العربية و بشكل غير مباشر وعد بلفور ، و في الوقت الذي كانت فيه بريطانيا على اتصال بالعرب تعاونهم و تقطع لهم الوعود بالاستقلال ، كان في الوقت نفسه تعمل على إعطاء فلسطين لليهود ، ومن أجل ذلك أصدرت ما يسمى وعد بلفور.

5 - كبدت الثورة العربية خسائر لا طاقة لها للدولة العثمانية ، حيث فقد الأتراك على يد العرب حوالي 4300 قتيل و جريح 800 أسير في المعارك التي دارت بينهم و بين العرب .

---

[1]- عماد عبد العزيز، مرجع سابق، ص 136 .

[2]- فرسخ عوني ، التحدي و الإستجابة الصراع العربي الصهيوني ، ط1 ، مفكر دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2008م ، ص 257.

[3]- معاهدة سرايكس بيكو : هي معاهدة وقعت في عام 1916م وقعت بين فرنسا بين ممثلها جورج بيكو و بريطانيا بمثلها مارك سايكس ، دارت بينها مفاوضات ، ثم بموجبها رسم خريطة حدود جيدة و هذا من أجل تقسيم مناطق النفوذ في المشرق و تم هذا الاتفاق بمصادقة من إمبراطورية الروسية ، للمزيد أنظر : أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى ، مج 1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ص ص184 – 185 .

6 -على الرغم من الخسائر التي تكبدها العرب ، إلا أن الثورة العربية ، عملت على توحيد العرب بعد أن أصبحوا متفرقين منذ منتصف القرن 13م ، عندما هاجم المغول الخلافة العباسية ، و بالتالي نهاية فصل من فصول الحكم العثماني في البلاد العربية [1] .

[1]- عماد عبد العزيز ، مرجع سابق، ص 136 .

خاتمـــــــــة

من خلال دراستنا لموضوع العثمانيون وأشراف مكة توصلنا إلى النتائج التالية:

1- تمتعت منطقة الحجاز بمكانة سياسية ودينية مهمة بإعتبارها تمثل مركز العالم الإسلامي ، حيث وجهت معظم الدول التي تعاقبت على الخلافة الإسلامية أنظارها إليها،ومما زاد في أهميتها هو وجود طبقة متميزة من الأشراف الذين ينتسبون لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم،ونظرا لمكانتهم الإجتماعية الرفيعة فقد سعت جل دول الإسلامية إلى رعايتهم وكسب ودهم .

2- خضع الحجاز لسلطة الأشراف منذو القرن 10م،حيث أول من صار شريفا على مكة هو الشريف أبو محمد جعفر الموسوي ،وهذا بعد صراعه وقتله لحاكمها المعين من قبل المعز الفاطمي ،وفي عام1200م ، تمكن الشريف قتادة بن إدريس من الإستيلاء على مكة موطدا بذلك مركزه وأسرته ومكونا إمارة ظلت قائمة حتى تأسيس الدولة سعودية.

3-إن بروز الدولة العثمانية كقوة عالمية وإسلامية كبيرة ونظرا لأهمية الدينية والسياسية لمنطقة الحجاز فقد سعت إلى ربط علاقات مع أشرافها والتي أخذت أشكال متنوعة كانت بدايتها بإرسال السلاطين العثمانيين للصرة العثمانية مع وفود الحجيج والتي كانت موجهة في كثير من الأحيان للأشراف والفقراء بمكة والمدينة ،كما عمدوا إلى إرسال الهدايا والمكاتيب حرصا منهم على نيل رضى الأشراف.

4-بعد خضوع الحجاز إلى السلطنة العثمانية جعلها تقوم بجملة من التنظيمات الإدارية حيث قامت بتقسيم مناطق الحجاز إلى نقاط نفوذ تابعة للعاصمة مكة المكرمة و الكل يتبع شريف مكة،كما سعت إلى تقديم جملة من الخدمات خاصة إتجاه الأماكن المقدسة بمكة والمدينة والحفاظ على مكانتها الروحية لدى المسلمين وإستمرار توافد الحجاج إليها ،وهذا من أجل تثبيت سلطانها هناك .

5-رغم أن انضمام الحجاز إلى السلطنة العثمانية سنة 1517م ،إلا أن نظام الحكم لم يتغير و أشرافها لم يهتز حكمهم ولم تتدخل السلطنة العثمانية في أمور الولاية ، فقد ظلت الحجاز محافظة على نظامها الشرافي و سياستها و أوضاعها ، وحكم العثمانيون هذه الولاية جنبا إلى جنب مع الأشراف دون تدخلهم الفعلي.

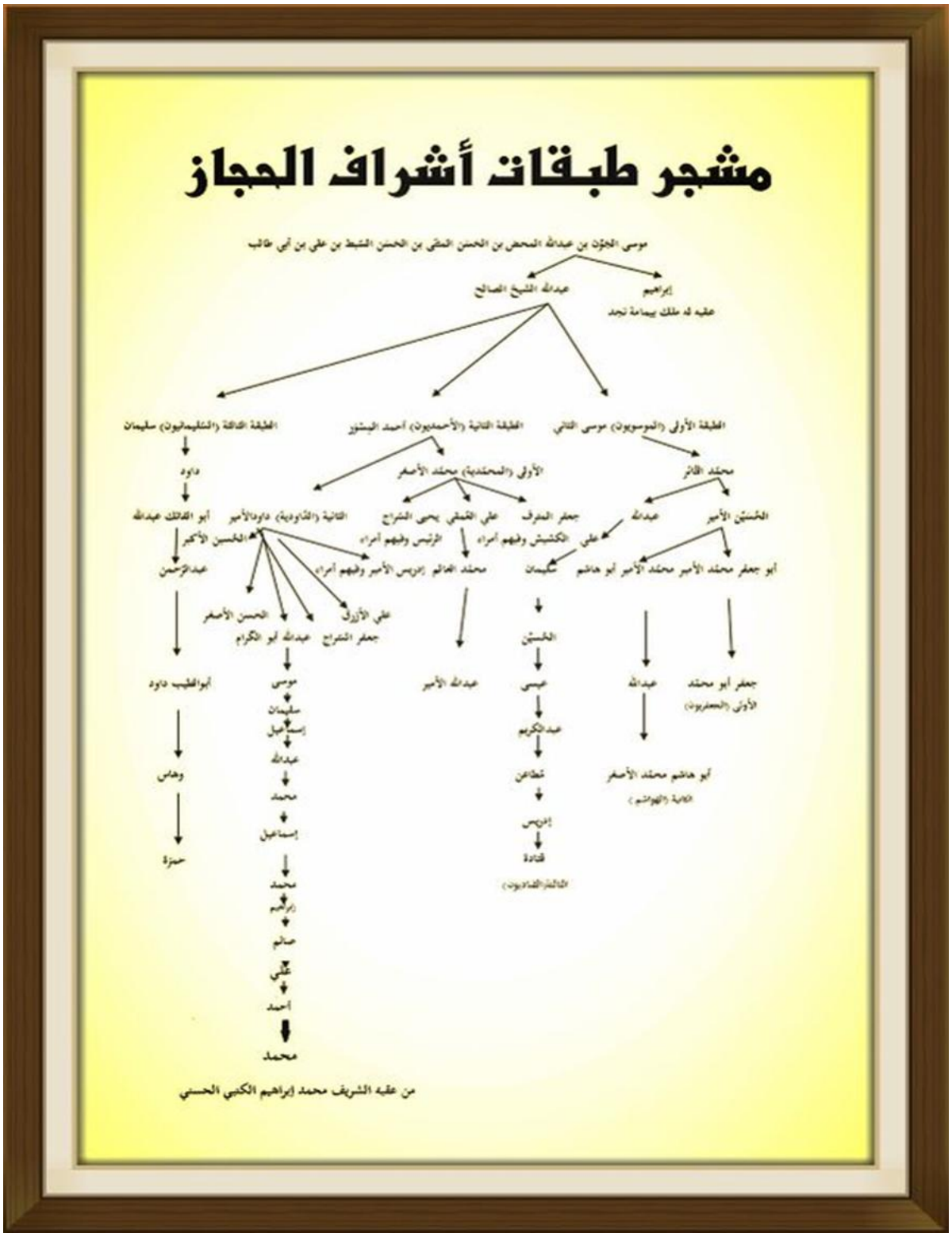
6- بالرغم أن نظام الشرافة قد أضفى على المنطقة نوعا من الحكم الذاتي إلى أنه كان في الكثير من الأحيان مبعثا لقيام نزعات بين الأشراف أنفسهم خاصة بين آل زيد وآل بركات خلال ق 18م من أجل تولية منصب الشرافة بمكة المكرمة وهذا ما أفقد الحجاز إستقراره ومهد للعثمانيين وولاتهم في جدة ومصر والشام في التدخل في شؤونهم والحد من صلاحياتهم الداخلية من خلال قيامهم بعزل وتنصيب الأشراف حسب مصالحهم .

7- ظهور جمعية الإتحاد والترقي التي لعبت دورا بارزا في إضطراب العلاقات بين الطرفين ، حيث أنها بعد وصولها إلى السلطة أظهرت سياسة معادية للدين الإسلامي وتبنيها سياسة التتريك،وهذا ما أدى إلى تصدع العلاقات بينها وبين شريف مكة حسين بن علي الذي أخذ يدعو العرب وحلفائه الإنجليز للإلتفاف حوله في مواجهة الدولة العثمانية .

8- إندلا ع الثورة العربية بقيادة الحسين بن علي هذا بعد الدعم الذي لقيه من طرف الإنجليز وبين الإتحاديين والتي تزامن مع الحرب العالمية الأولى ،والتي غيرت مجرى التاريخ فرغم الخسائر المادية والبشرية التي خلفتها إلا أنها أنهت ما يزيد عن أربعة قرون من الحكم العثماني في منطقة الحجاز.

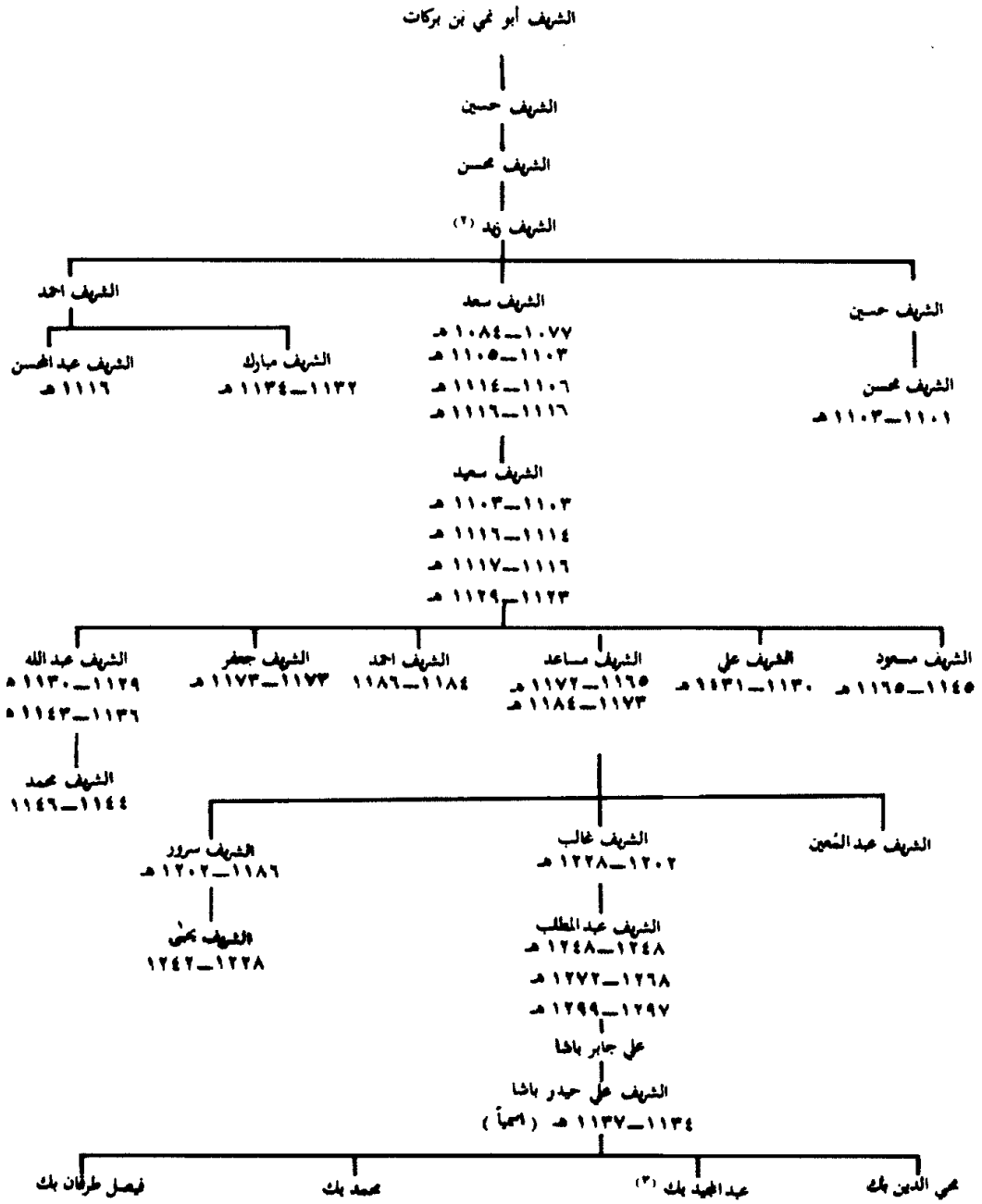
9- وعليه فإن طبيعة العلاقة بين العثماني ين وأشراف مكة قد إكتست في بدايتها طابعا ودي نتيجة للمكانة التي إحتلها الأشراف على الصعيد الديني والسياسي في منطقة الحجاز ،غير أن هذا العلاقة عرفت تدهورا في آخر المطاف مع ضعف الدولة العثمانية والذي انتهى بخروج الدولة العثمانية من البلاد العربية (أي من الحجاز أولا ثم من بلاد الشام والعراق).

- ملحق رقم :01.



-أحمد ضياع القللي ، مصدر سابق ، ص698.

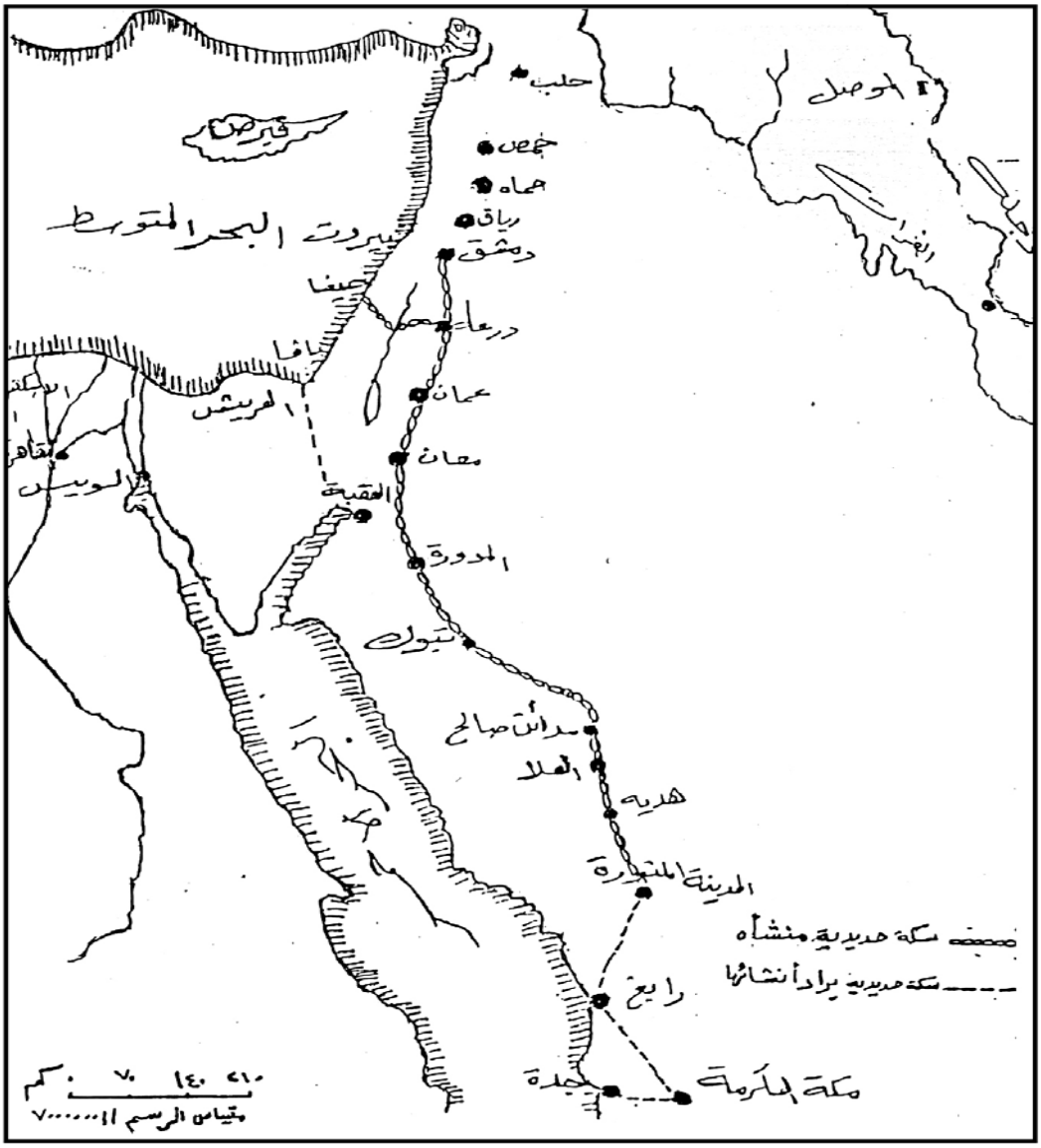
- ملحق رقم :02.



-أمراء مكة المكرمة من شرفاء ذوي زيد .

-حقي جارشلي ،مرجع سابق ،ص236.

- ملحق رقم :03.



- خارطة مشروع سكة الحديد الحجاز .

– عماد عبد العزيز يوسف ،مرجع سابق،ص145.

-ملحق رقم :04.

من مكماهون إلى الشريف حسين

القاهرة في ٢٤ ربيع الأول ١٣٣٤هـ (٣٠ يناير ١٩١٦م)

تلقينا بسرور كتابكم المؤرخ في ٢٥ صفر بواسطة رسولكم الموثوق به، واطلعنا منه على رسالتكم الشفوية.

وإننا لنقدر حق التقدير الدوافع التي تقودكم في هذه القضية الهامة، ونعرف جيداً أنكم تعملون في صالح العرب، وأنكم لا ترمون إلى شيء في عملكم غير صالحهم وحريتهم، وقد عنيت عناية خاصة بملاحظاتكم نسل ولاية بغداد، وسنبحث هذا الموضوع باهتمام وعناية زائدين عندما تتم هزيمة الأعداء وتصل إلى التسويات السلمية. أما ما يتعلق بالجهات الشمالية فقد كتبت ملاحظة عن رغبتكم في تجنب كل ما من شأنه الإساءة إلى تحالف إنكلترا وفرنسا، وسررت جداً بإبداء مثل هذه الرغبة، وأظنكم تعرفون جيداً أننا مقررون قراراً نهائياً بألا نسمح بأي تدخل مهما قل شأنه، وفي اتفاقنا المشترك في إيصال هذه الحرب إلى الفوز، ثم متى انتهت الحرب فإن صداقة فرنسا وإنكلترا ستقوى وتشتد، وهما اللتان بذلتا الدماء الإنكليزية والفرنسية جنبا إلى جنب في سبيل الدفاع عن الحقوق والحريات، وتعمل معنا في سبيل هذه القضية الهامة، فإننا لنرجو الله أن تكون نتيجة هذه الجهود المشتركة وهذا التعاون الوطيد، صداقة دائمة تعود على الجميع بالسرور والغبطة.

وقد سررنا جداً للحركة التي تقومون بها لإقناع الشعب بضرورة الانضمام إلى حركتنا والكف عن مساعدة أعدائنا، ونترك لفطنتكم وتقديراتكم تقرير الوقت المناسب لاتخاذ تدابير أوسع من هذه .

-إحدى المراسلات المتبادلة بين الإنجليز والشريف الحسين بن علي .

-أحمد السباعي ،مصدر سابق ،ص 759.

قائمة البيبليوغرافيا

- القرآن الكريم .

أولا- قائمة المصادر:

1- ابن إياس ، **بدائع الزهور في وقائع الدهور** ،تح :محمد مصطفى ،ج 3 ،ط1،القاهرة ،مصر ،1920م.

2- ابن فهد عمر ، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى** ، تح : فهيم عبد الكريم بار ،ج 3،جامعة أم القرى مكة المكرمة ،1408م.

3-ابن فهد عبد العزيز،**بلوغ القرى**،إتحاف الورى بأخبار أم القرى،مكتبة الحرم المكي،مكة المكرمة.

4- البغدادي ابن الساعي ،**مختصر أخبار الخلفاء** ،ط1،مطبعة الأميرية ،مصر ،1309هـ.

5- الداودي أحمد ، **عمدة الطالب في أنساب أبي طالب في نسب آل أبي طالب** ، تح: مهدي الرجائي ،ط1،مكتبة آية الله العظمى المرعشي ،إيران ،2009م.

6- الرمال ابن زنبل أحمد ،**آخرة المماليك أو واقعة السلطان الغوري** ،تح :عبد المنعم عامر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998م.

7- السباعي أحمد ، **تاريخ مكة ، دراسات في السياسة والعلم والإجتماع والعمران** ،ج1،مكتبة الملك فهد الوطنية ،السعودية ، 1419هـ/1999م.

8- السخاوي شمس الدين ،الضوء الامع مع أهل القرن التاسع ، مج 3،ج5،ط1،دار الجيل ،بيروت ، 1992م.

9- السيوطي جلال الدين ، **تاريخ الخلفاء** ، تح : حمدي دمرداش ،ط1،مكتبة نزار مصطفى البارز ،1425هـ/2004م.

10- السيوطي جلال الدين ، **العجاجة الزرنبية في السلالة الزينية** ،تح :ناصر آل السعيد ،1994م.

11- الصولي أبي بكر محمد بن يحي ، **أشعار الخلفاء وأخبارهم** ،ط 1،مطبعة الصاوي ،(د.م.ن)،1936.

12- الطبري عبد القادر ، **الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء** ،تح : أشرف جمال ،ط1،مكتبة التجارية مكة المكرمة ،1416م.

13-الطبري عبد القادر، **نشأة السلافة بمنشآة الخلافة**، در وتح :عسيكر بن فهيد العتيبي البياتي، جامعة الإمام محمد بن سعود، مملكة العربية السعودية،1433م.

14- الطبري محمد بن جرير ، **تاريخ الأمم والملوك** ،تح :محمد أبو الفضل إبراهيم ،ج8،ط3،دار المعارف ،مصر ،1979م.

15- العلوي يحي بن محمد الحسيني ، **أبناء الإمام في مصر والشام الحسن والحسين** ، تح :محمد ابن إبراهيم المقدسي ،ط1،مكتبة جل المعرفة ،الرياض ، السعودية ،1425هـ /2004م.

16- القاسمي محمد جمال الدين ،**شرف الأسباط**،مطبعة الراقي،ط1،دمشق ،1331هـ.

17-القطبي عبد الكريم، إعلام العلماء الأعلام ببناء مسجد الحرام، تع :أحمد جمال وعبد العزيز الرفاعي،ط1،دار الرفاعي،الرياض،1403م.

18- الكتاني الحسيني جعفر ،**العامة في أحكام السنة والعمامة** ،ط1،مطبعة الفيحاء ،1342هـ.

19- الماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن حسين ، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ،تح :أحمد بن مبارك البغدادي ،ط1،مكتبة دار قتيبة ،الكويت ،1409هـ/1989م.

20- النبهاني يوسف إسماعيل ، **الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية** ،تح :عبد الوارث محمد علي ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، 1417هـ/1997م.

21- أوغلي عائشة عثمان ، **والدي السلطان عبد الحميد الثاني** ،تح :صالح سعداوي صالح ،ط1،دار البشير ، الأردن ،1991م.

22- أوليا جلبي ، **الرحلة الحجازية** ،تر : الصفصافي مرسي ، دار الأفاق العربية ،القاهرة ،1999م.

23- رفعت إبراهيم باشا ، **مرآت الحرمين والرحلات الحجازية والحج ومشاعر الدينية** ،ج1،ط1،دار الكتب المصرية ،القاهرة ،1344هـ/1925م.

24- طالب محمد وهيم ، **مملكة الحجاز (1916-1925م)، دراسة في أوضاع السياسة** ،ط1،منشورات مركز الدراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، البصرة ،1402هـ/1982م.

25- عبدالله بن الحسين ،**مذكراتي** ،ط1،الأهلية للنشر والتوزيع ،عمان ،1989م.

26- كليب سعود الفواز ، **المراسلات المتبادلة بين الشريف الحسين والعثمانيين (1908-1918م)**،دراسة تحليلية ،مطابع عسكرية ،مكتبة الإسكندرية ،1997م.

27- مخلوف ماجدة ، **أوقاف النساء السلاطين العثمانيين** وقفية زوجة السلطان سليمان القانوني على الحرمين ،ط1،دار الأوقاف العربية ،نصر ، القاهرة ،2006م

28-ابن الأزرق بن عبد الله ، **بدائع السلك في طبائع الملك** ،تح وتع :علي سامي النشار ، ج1 ،ط1، دار السلام ، القاهرة ،مصر ،1429هـ/2008م.

29-الجزيري عبد القادر ،**الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة** ،إع :حمد الجاسر ،دار اليمامة ، الرياض ،1403هـ.

30-الحسيني الزبيدي محمد مرتضى ،**تاج العروسمن جواهر القاموس** ،تح :علي هلالي،ج2،ط1،مطبعة حكومة الكويت ،1407هـ/1997م.

31-الحسيني عبد الرزاق كمونة ،**موارد الإتحاف في نقباء الأشراف** ،ج1،مطبعة الآداب ،النجف ،1388هـ/1968م.

32-العنقاوي الشريف أحمد ضياء بن محمد القللي ، **معجم أشراف الحجاز في بلاد الحرمين** ،تح:الشريف سامي بن محسن العنقاوي والشريف هزاع بن شاكر ،مج 3،ط1،مؤسسة الريان ،بيروت ،1426هـ/2005م.

33-الغازي عبد الله المكي الحنفي ، **إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام** ، تح :عبد الملك بن دهيش ، مج 3،ط1،مكتبة الأسدي ، مكة المكرمة ،1430هـ/2009م.

34-النهروالي محمد ، **الإعلام بأعلام بلد الله الحرام** ،تح : هشام عطا ،ط 1، مكتبة التجارية ،مكة المكرمة ،1416م.

35-جودت أحمد ،**تاريخ جودت** ،تر : عبد القادر أفندي الدنا ،مج 7، مؤسسة الرسالة الناشرون ،بيروت ،1890م.

36-دحلان أحمد بن زيني ،تاريخ أشراف الحجاز ، خلاصة الكلام في بيان أمراء بلد الحرام(1840-1883م)،تح :محمد أمين توفيق ،ط1،دار الساقي ،بيروت، لبنان ،1993م.

37 -عصامي عبد الملك ، **سمط نجوم الموالي في أنباء الأوائل والتوالي** ،تح :أحمد عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض ،ج4،ط1،دار الكتب العلمية بيروت ،1998م.

ثانيا – قائمة المراجع :

1- أبو النصر محمود ، **قناة السويس ملحمة الشعب** ،ط1،مفكر دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،2008م.

2- التميمي عبد الجليل ، **دراسات في التاريخ العربي العثماني (1453-1908م)**،ط1،منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق ومعلومات ،تونس 1994م.

3- الحلاق حسن ، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية** ،ط2،دار النهضة العربية ،بيروت ،1995م.

4- الحلبي محمد بن محمود ، **العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك** ،ط1،دار الفكر ،دمشق ،سوريا ،1989م.

5- الرشيدي سالم ،**محمد الفاتح** ،ط2، دار العلم للملايين ،بيروت ،1969م.

6- الصميدي زياد أحمد والكيلاني جمال الدين فالح ، **تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث** ،ط1،المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم ، فاس ،المغرب ،2013م.

7- العجلاني منير ، **تاريخ البلاد العربية السعودية** (الدولة السعودية الأولى عهد الإمام عبد العزيز بن فهد)،ج2،ط2،دار الشبل للنشر والتوزيع ،الرياض ،1413هـ/1993م.

8- العمري الموصلي محمد الظاهر ، **تاريخ مقدرات العراق السياسية** ،مج1،دار الراية البيضاء ، بيروت ،1925م.

9- الفاروقي ثريا، **حجاج وسلاطين الحج العثماني (1517-1683)**،تر: أبوبكر أحمد باقدار ،ط1،منشورات الجمل ،لبنان ،2010م.

10- القبطي عبد الكريم ،**إعلام العلماء الأعلام ببناء مسجد الحرام** ،تع :أحمد جمال وعبد العزيز الرفاعي ،ط1،دار الرفاعي ،الرياض ،1403م.

11- المعلمي عبد الله ، **أعلام المكين من القرن التاسع إلى القرن 14هـ**،ج1،ط1،مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ،مكة ،1421هـ/2000مز

12- أمين سعيد ، **الثورة العربية الكبرى** ،مج 1،مكتبة مدبولي ،القاهرة .

13- أمين هبد المجيد ، **التنظيمات الإدارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي** (667-923هـ/1268-1517م)،مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي،لندن ،1421هـ/2010م.

14- أنيس صايغ ،**الهاشميون والثورة العربية الكبرى** ،مج 1،ط1،دار الطليعة ،بيروت،1966م.

15- أورخان محمد علي ، **روائع من التاريخ العثماني** ،ط1،دار الكلمة ،مصر ،2007م.

16- أوزتونايلماز ، **تاريخ الدولة العثمانية** ،تر : عدنان محمود سليمان ،مج 1،مؤسسة فيصل للتمويل ،اسطنبول ،1988م.

17- إينالجيك خليل ، **الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار** ،تر: محمد أرنؤوط ،ط 1، دار المدار الإسلامي ،بيروت ، 2002م.

18- باسلامة حسن ،**تاريخ عمارة المسجد الحرام** ،ط3،تهامة ،جدة ،1400هـ.

19- بيات فاضل ، **الدولة العثمانية في المجال العربي** (دراسات تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية)،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، لبنان ،2008م.

20- بيات فاضل ، **البلاد العربية في الوثائق العثمانية** ،أواسط القرن 10هـ/ق16م،مج2،مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ،إستانبول ،2011م.

21-جارشلي إسماعيل حقي، **أشراف مكة وأمرائها في العهد العثماني** ،تر :خليل علي مراد،ط1، الدار العربية للموسوعات ،بيروت،لبنان،1424هـ/2003م.

22- حرب محمد ،**العثمانيون والحضارة** ،ط1،دار القلم ،بيروت ،1409م.

23- سليمان موسى ، **الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى** ،ط2، لجنة تاريخ الأردن ،عمان، الأردن ،1992م.

24- عارف عبد الغني ،تاريخ أمراء المدينة المنورة 1هـ-1417هـ،دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق،1996م.

25- عبد اللطيف عبد الله بن دهيش ، **الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما** ،ط1،مطبعة النهضة الحديثة ،مكة المكرمة ،1406هـ/1986م.

26- عزتلو يوسف بك أصاف ، **تاريخ سلاطين بني عثمان** ،تق :محمد زينهم محمد عزب،ط1،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،1415هـ/1995م.

27- علي الدردي ،**الوهابية بتقارير القنصلية الفرنسية في بغداد (1806-1808م)**،إع:هاشم ناجي ،ط1،دار الوراق ،بغداد ،2015م.

28- علي الوردي ، **قصة الأشراف وإبن سعود** ،ط3،شركة بيت الوراق للنشر والتوزيع المحدودة ،بغداد ،العراق ،2013م.

29- عواطف بنت محمد يوسف ، **الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز فيالقرنين 11-12هـ**،ط1،دار الملك عبد العزيز ،2008م.

30- فريد بك محمد ، **الدولة العثمانية العلية** ،تح : إحسانحقي،ط1،دارالنفائس،بيروت،لبنان، 1403هـ/1981م.

31- فهيم محمد علي ،**مخصصات الحرمين في مصر إبان العصر العثماني** ،القاهرة ،2001م.

32- فؤاد حمزة ،**قلب جزيرة العرب** ،ط1،مكتبة الثقافية والدينية ،1993م.

33- كليفورد ، **الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي** ،تر:حسين علي الطودي ،ط 2،مؤسسة الشراع العربي ،الكويت ، 1995م.

34- لويس دوكرانسي ، **الوهابيون تاريخ ما أهمله التاريخ** ، تر : مجموعة من الباحثين ،الرياض للكتب والنشر .

35- متولي أحمد فؤاد ، **تاريخ الدولة العثمانية من نشأتها حتى عصرها الذهبي** ،إتراك للنشر والتوزيع،القاهرة،2005م.

36- محمد سهيل طقوش ،**تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الإقلاب على الخلافة** ،ط3،دار النفائس ،بيروت ،لبنان ،1434هـ/2013م.

37- مخلوف ماجدة ،**الخدمات والمرافق العامة في مكة في العهد** ياغي إسماعيل أحمد ، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث** ،ط2،مكتبة العبيكان ،الرياض ،1419هـ.

38- ياغي إسماعيل أحمد ، **العالم العربي في التاريخ الحديث** ،ط 1،مكتبة العبيكة ،الرياض ،1997م.

39- يماني عبده محمد ، **إنها فاطمة الزهراء** ،ط 1، المنار للنشر والتوزيع ، دمشق ،1416هـ/1996م.

40- الوذيناني خلف بن دبلان بن خضر ، **الدولة العثمانية والغزو الفكري حتى عام1327هـ/1909م**،ط2،مكتبة الملك فهد الوطنية ،جامعة أم القرى ،مكة المكرمة ، 1424هـ/2003م.

41- محمد الأمين المكي ، **خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين ومناسك الحج 1318هـ**،تر : ماجدة مخلوف ،ط1، الأفاق العربية ،القاهرة ،2004م.

42-الزبيدي محمد حسين ، **مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراقي المعاصر** ،ط1،دار الحرية للطباعة ،بغداد ،1989م.

43-سعيد بن الحسين عثمان وعبد المنعم إبراهيم الجميعي ، **الإعتداءات على الحرمين الشريفين عبرالتاريخ** ،ط1،1992م.

ثالثا-المجلاتوالدوريات:

1-وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية والشؤون الثقافية والفكر،الرياض،العدد162.

2- ياسين بن علي ،<<**خروج الوهابية عن الخلافة الإسلامية** >> ،قراءة تاريخية ومناقشة شرعية، مجلة الزيتونة،1435هـ/2014م.

3-شامخ زكريا علاوانة <<**أرض التيمار والزعامة في لواء نابلس في الفترة العثمانية** >>،سجل محكة نابلس الشرعية،سجلرقم 1،السنة 1066هـ/1655م،مجلة جامعة الخليل للبحوث،مج9، ع1،2014م.

رابعا- الرسائل والأطروحات:

1-الحربي محمد، **نظم الحكم والإدارة في مكة في العهد العثماني الأول (923-1217هـ/1517-1802م)**،رسالة ماجيستر،جامعة الملك عبد العزيز،جدة،1407هـ.

2-الشمبري إبتسام بنت محمد صالح، **مكة المكرمة من بداية الحكم العثماني إلى نهاية القرن 10هـ**، (923-1000هـ)، (دراسة سياسية حضارية)،رسالة لنيل شهادة دكتوراه، إش :يونس بن رابح الثقفي،جامعة أم القرى،مملكة العربية السعودية،2001م.

3-عماد عبد العزيز يوسف، **الحجاز في العهد العثماني (1876-1918)**،إش: عصمت برهان الدين عبد القادر، رسالة ماجيستر، جامعة الموصل،1426هـ/2005م.

4- الشافعي حسين بن عبد العزيز، **الأربطة بمكة المكرمة في العهد العثماني** ،(دراسة تحليلية حضارية) ،أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،جامعة أم القرى،(923-1334هـ/1517-1915م).

- الموسوعات:

1- زقزوق محمد حمدي،**الموسوعة الإسلامية العامة** ،القاهرة،2003م.

2-نصار محمد حسين،**الموسوعة العربية الميسرة**،ج5،المكتبة المصرية،بيروت،2009م.

خامسا-المعاجم:

1-الزركلي خير الدين،ا **لأعلام** قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج4،ط2،مطبعة كوستاتس وماس وشركاه، 1959م.

2- المقدفي أحمد ،**معجم المدن والقبائل اليمنية** ،ط1، صنعاع،(د.س.ن).

3-الخطيب مصطفى عبد الكريم ، **معجم المصطلحات وألقاب التاريخية** ،ط1،مؤسسة الرسالة ، بيروت ،1996م.

سادسا-الندوات:

1-**أشغال الندوة العلمية الكبرى بمناسبة إختيار مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية1426هـ/2005م**(**الحياة الإجتماعية للمجتمع المكي**)،ط1،جامعة أم القرى ، مكة المكرمة،1426هـ/2005م.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة.....	أ
المبحث الأول : أشراف مكة والعثمانيين قبل ضم الحجاز.	
المطلب الأول: الشرافة بمكة .	09
أ- تعريف الشرافة	09
ب- إهتمام الدول الإسلامية بالأشراف	11
ج- تأسيس الشرافة	12
د- الأشراف والعمامة الخضراء.....	15
ه- نقابة الأشراف	16
المطلب الثاني : علاقة العثمانيين بمكة وأشرافها قبل ضم الحجاز.	20
أ- الحج.....	20
ب- الصرة	22
ج- الهدايا والمكاتيب.....	25
المبحث الثاني : الحجاز خلال العهد العثماني .	
المطلب الأول :وصول النفوذ العثماني لمنطقة الحجاز .	29
أ- ضم الحجاز	29
ب – تنظيمات العثمانيين في منطقة الحجاز	31
ج- حكم الأشراف في ظل الحكم العثماني	36
1- تعيينهم.....	36
2- وظائفهم وصلاحياتهم.....	37
3- مخصصاتهم.....	39
المطلب الثاني :خدمات سلاطين العثمانيين في الحجاز.	40
أ-الكعبة المشرفة والحرم المكي	40
1- كسوة الكعبة	40

2-إصلاح الكعبة	42
3- توسعة الحرم.....	43
ب- الأوقاف	45
ج- المؤسسات التعليمية	48
1- الكتاتيب	48
2- المدارس	49
المبحث الثالث :الصراع العثمانيين مع أشراف مكة ونتائجه .	
المطلب الأول : أهم الأشراف خلال القرنين 18-19م.	53
أ-الشريف سرور بن مساعد	53
ب- الشريف غالب بن مساعد	54
ج- الشريف عبد الله باشا بن محمد	57
د- الشريف عون الرفيق	58
ه- الشريف علي بن عبد الله باشا	59
و- الشريف الحسين بن علي	60
المطلب الثاني:صراع الشريف الحسين بن علي والعثمانيون والثورة العربية.	64
أ-علاقة الحسين بن علي مع الإتحاديين .	64
ب- تدهورالعلاقات بين الشريف الحسين و الإتحاديين.....	66
ج علاقة الشريف الحسين مع الإنجليز.....	74
1- إتصالات الأولى	74
2- إتصالات الثانية	76
د- الثورة العربية.....	78
1- أسباب الثورة	78
2- إعلان الثورة	79

3- نتائج الثورة	83
خاتمة.....	86
قائمة الملاحق	89
قائمة البيبليوغرافيا.....	**94**
فهرس المحتويات.....	**104**